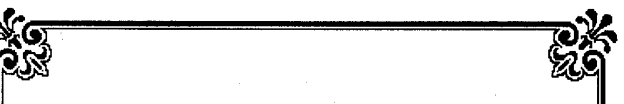
طارق سرى



الدار الذهبية

الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع

تليفون : ٧٩٥١٧٤٨ - ٣٩١٠٣٥٤ فاكس : ٧٩٤٦٠٣١



إهـــداء

للأستاذ الصحفى / حمدين الصباحى الذى تعلمت منه كـثـيـراً والمعـروف عنـه الجـرأة فى طـرح كل مـا يهم المجتمـع والذى سـاهم فى حـل كثيـر مـن مـشـاكل البـسطاء.

طارق سرى

طغـــاة الحـــرب

• نيـــــرون	السـفــاح الأحـــمق
• الحجـــاج	طاغـــيـــة العـــرب
• جنكيـــزخـان	سـفــاح الشـعــوب
• تيـــمـــورلنك	الطاغـــيـــة التـــترى
• نـابـلـيـــــون	نابليـون وأحـلام الطغـاة
• ســتـــالـين	الطاغـــيـــة الدمـــوى
• مـــوســـولـينى	طاغـــيـــة إيطاليـــا
• هــتـــلـــر	هــتـلـر والـنـازيـة
• دافـــيـــد	دافيد بن جوريون وإعلان دولة إسرائيل .
• صــــدام	طاغـــيـــة العـــراق

مقدمة

إن حقيقة البشر مفزعة ، لضعف حقيقتهم المتأصلة فى ذاتهم ، ولكن بعض البشر ظنوا أن حقيقتهم تؤهلهم لفعل ما يريدون من إفساد وطغيان ، وساعدهم على ذلك أنهم تملكوا أمر عشيرتهم ، فسعوا فى الأرض فساداً وبغوا وظنوا أنهم فى ذلك محقون ، وأنهم فى الأرض مخلدون، ونسوا حقيقتهم البشرية ، وأنهم إلى الموت صائرون ، وعلى ما فعلوا محاسبون .

وهذا الكتاب الذى بين أيديكم يبين حقائق هؤلاء الطغاة ، ويقدم مجموعة كبيرة عرفهم التاريخ ، فلقد أذاقوا شعوبهم والشعوب الأخرى كؤوساً من الذل والهوان ، ولن ينس التاريخ ما فعلوه ، فسطر أفعالهم البشعة وسطر أيضاً نهاية هؤلاء الطغاة .

طارق سرى



نيرون السفاح الأحمق

إن شخصية نيرون شخصية فريدة من نوعها ، وأظنها لن تتكرر ، فلقد ضرب مثلاً مهماً فى أستاذيته لإبليس زعيم الشياطين ، قتل الآلاف بطرق بشعة من أجل التلذذ بمنظرهم ومنظر دمائهم ، وصعد إلى العرش بعد أن قتل أمه ، وأمر بحرق إمبراطوريته ، وانغمس فى الشهوات بطريقة يعف عنها أدنى الحيوانات وبطريقة لا يتوصل إليها شيطان ، ولقد أذاق شعبه عذاباً مريراً وأنساهم أنهم بشر ، فلقد كانوا طوع تحقيق رغباته الشهوانية ، ومع ذلك فلم يكن شكله ينم عن حقيقته ، وأيضاً كان محبوباً من الشعب فى بادىء حياته حيث كان خطيباً بارعاً يحمل الشعارات الرنانة ويتمنى النهوض بالشعب من الرذائل السائدة فى ذلك الوقت بين العامة والخاصة ، وكان يردد قائلاً : « لو أن الفضيلة هى التى ستجعلنى مشهوراً وفائزاً بإعجاب العالم وإخضاعهم لسلطانى فسأكون من الفضل حتى يتحقق لى ما أريد » ولكن الذى حدث أنه أخضع إمبراطوريته تحت إمرته بطريقة المفسدين والطغاة .

نشأته وحياته :

نشأ نيرون فى وسط معبأ بالفساد والطغيان ، ومع ذلك فكان فى بداية حياته يحاول التصدى لهذا الفساد بخطبه ولكن بعض المؤرخين ذكروا أنه كان منافقاً ، وذكر الآخرون أنه لم يكن ذلك بل كان محبوباً من شعبه ومن الأدلة على ذلك أنه اضطر بتوقيع حكم الإعدام على

أحد رعاياه من الشعب ولكنه تأثر حتى أنه قال : ياليتنى لم أعرف القراءة أو الكتابة حتى لا أقرأ الحكم .

وأما عن صفاته فلقد كان متوسط القامة ،له كتفان ناعمتان ، أسمر اللون ، ممتلئ الجسم ، عيناه زرقاويتان ، شعره كثيف مموج ، ولقد كانت عيناه دائماً تتجول فى جميع الأماكن المحيطة به وليست ثابتة ، فهى زائغة بشكل مستمر .

ولقد كان محباً للشعر والموسيقى وأيضاً كان يقضى بعض أوقاته فى فن النحت ، وكان أستاذه هو الفيلسوف « سينكا » وكان ذلك فى مرحلة أخرى بعد أن تمكنت أمه من العرش لتؤهله للحكم ، وكان نيرون قد تغيرت شخصيته فأصبح المنافقون يحيطون به ويعظمون من شأنه ، وكان على الفيلسوف « سينكا » أن يهذبه ولكن الذى حدث أنه رضخ لنيرون لأنه كان يعلم أن التحدى لصفاته تعتبر حرمانه من السلطة .

وأما عن أصدقاء نيرون فهما اثنان أحدهما راقص وكان له أثر كبير فى فساد أخلاق نيرون حيث كان يحكى له قصصاً مثيرة وفاضحة ألهبت جسد نيرون وجعلته يفعل ما يشاء وتتخلى عنه الفضيلة التى كان يريد اتباعها لكى يصبح عظيماً ، والآخر كان حلاقاً .

نيرون والوصول إلى الحكم :

هناك عدة عوامل ساعدت نيرون للوصول للحكم مع أنه لم يكن الوريث الشرعى للحكم ، وكانت أول خطوة هى ما فعلته أمه ، حيث أنها أغرت خالها « كلوديوس » بأساليب وحيل شيطانية فاجرة حتى أوقعته فى شباكها وتزوجها وكان ما حدث يعد خطيئة لا تغتفر وليس ذلك فحسب بل لا يوجد شرع أو عرف يعترف بهذا الزواج الآثم .

ومن الطرائف التى حدثت أن أحد العرافين المصريين تنبأ لهذه السيدة بما حدث بعد ذلك حيث قال لها : أنك ستصلين للعرش ولكن

نهـايتك سـتكون على يد ولدك » ولم تلقى العـاهرة لهـذه النبـوءة أى اهتمام حيث أجابته بقولها : فليقتلنى ، ولكن ليصبح هو الحاكم .

وبعد زواج هذه العاهرة بخالها ، التف المنافقون والكذابون حول نيرون ويغدقون عليه أجمل عبارات الثناء وخلافه مما شابه ، حتى كانت عاملاً من عوامل طغيانه ، ثم وجدت أمه أنه يحتاج لتهذيب صفاته فأتت له بالفيلسوف « سينكا » ليكون أستاذه كما ذكرت قبل ذلك .

وكان الخطوة الثانية هى خطبة « نيرون » لأوكتافيا » ابنة الإمبراطور وعمرها لا يتجاوز السابعة من عمرها ، وحينما بلغ سنه ١٦ عاماً تزوج بها وكانت هى فى ذلك الوقت لم تتجاوز الحادية عشرة .

أمـا الخطوة الثـالثـة فـهى التـخلص من الوريث الشـرعى وهو ابن الإمبراطور « كلوديوس » وهو « برتينيكوس » حيث اتهموه بالجنون .

وكانت الخطوة الرابعة هى التأثير على الإمبراطور « كلوديوس » حتى يعلن تبنيه لنيرون ، وحقق الإمبراطور ما أرادوا ، وأعلن أنه ولياً للعهد .

وأما الخطوة الأخيـرة هى التـخلص من الإمبـراطور « كلوديوس » وذلك حينما وجدت الأم أن هناك بعض المقربين لزوجها الإمبراطور أنهم بدأوا فى التأثير عليه تجاهها وابنهـا ، فخططت للتخلص منه ، حيث نجحت فى وضع السم له فى الطعام فمات الإمبراطور بعدها ، وأصبح الطريق سهلاً ، ولكن الذى حدث أن النزاع دب بينها وبين نيرون من أجل السيطرة على العرش ، وكان فى صف « نيرون » شقيقة الإمبراطور « كلوديوس » وهى عمة أمه ، ولكنها لاقت جزاءها حيث تخلصت منها أمه بعد أن اتهمتها بممارسة السحر وأعدمتها ، فحاول « نيرون » التخلص من أمه فدس لها السم فى الطعام ولكنها نجحت من هذه المؤامرة فحاول مرة أخرى حيث أغرقها فنجت وظلت تسبح حتى

وصلت إلى الشاطىء ، ولما وجد نيرون أنها تنجو فى كل مرة فقرر قتلها فأمر جنوده بقتلها بالسيف ، وحقق جنوده رغبته وقضوا عليها ، وبذلك تخلص نيرون من أشد منافسيه وهى أمه .

ولكن هناك بعض الشخصيات من الذين نافسوه على الحكم ، ومنهم مستشاره الخاص « يوروس » الذى جعل الطبيب يضع له السم فى حلقه ، وأيضاً أجبر أستاذه الفيلسوف « سينكا » على الانتحار .

ولقد تولى عام « ٥٤ » ميلادية وظل يحكم لمدة ١٤ عاماً ، والجدير بالذكر أنه فى نفس العام الذى تولى فيه الحكم حدثت كوارث لإمبراطوريته منها الزلزال الذى دمر كثيراً من البيوت وقتل الكثيرون تحت أنقاض المنشآت والبيوت المهدمة ، وانتشرت المجاعة وتفشت الأمراض وقل حصاد الأرض ، وكان هذا الحادث مروعاً وكأنه ينبئ شعبه عما سيحدث لهم وعن مستقبلهم المظلم .

ولقد استطاع « نيرون » التخلص من أعداء إمبراطوريته حيث حقق إنتصارات حقق فيها التلذذ بشهوته العدائية فلقد قتل من أعدائه فى أرمينيا ما يفوق على مائة ألف شخص .

وكان هذا الطاغية يحب تسليط الأضواء عليه ، وقد وصل حد طغيانه إلى التحكم فى عقائد شعبه ، ونتبين ذلك حينما انتشرت المسيحية بين الناس وخاصة العامة منهم ، فكان يتعقبهم ويقبض عليهم ثم يقدمهم طعاماً للوحوش الضارية ، وكان هذا المشهد ممتعاً بالنسبة له ولقد أقام الحفلات اللاهية ويقدم المسيحيين فى وسط جمع غفير من المشاهدين والحاضرين ولقد قتل أكثر من ٥٠ ألف من المسيحيين فى روما وقدمهم للوحوش الجائعة .

وظل يفتك بالناس ويتلذذ بقتلهم فى حفلات لاهية ، وعاش حياة شيطانية بهيمية ولو أن هذه العبارة لا تفيه حقه فى الشر والطغيان .

نهاية الطاغية الرومانى

يظن الطغاة والمفسدون أن القوة لا تتخلى عنهم وأنهم على حق فيما يفعلون ، وأن العامة عبيد لهم وأنه لا حد لما يفعلون ، ونسوا أن لكل بداية نهاية ، والنهاية دائماً تكون حسب البداية ، وكانت أول خطوات نهايته هي زواجه من العاهرة اليهودية « بوبية » واتهامه لزوجته أوكتافيا بالعقم وذلك مع العلم بأنه لم يمسسها ، وكانت هذه المرأة سبباً فى قتله للمسيحيين .

وكانت الخطوة الثانية هى فقدان الشعب للأمان ، فلقد قتل الكثير منهم وامتلأت السجون بالضحايا من الأبرياء ، وحينما هب المسيحيون ليدافعوا عن أنفسهم وأحرقوا بعض الأحياء فى روما أمر المعتوه « نيرون » بحرق الإمبراطورية بأكملها وذلك فى اعتقاده لتطهيرها من الفساد والغريب أنه كان يغنى ويعزف على قيثارته وهو يرى الحريق ، فثار الجيش عليه فذبح الكثير من القادة ، ولكن ذلك كان سبباً فى العاصفة التى جعلت الشعب والجنود يصممون على خلعه ، فطاردوه بعد أن هرب ولقد وصل به الحال أنه لم يجد ما يقتات به سوى قطعة من الخبز الجاف ، ولما علم أن الثوار يتعقبونه وأنه لا محالة من الإفلات منهم حاول الإنتحار ولكنه جبن ولكن أحد الفارين معه طعنه فوقع واصطدمت رأسه بصخرة وكانت هذه هى نهايته والغريب أنه كان يردد هذا ما انتهى إليه سيد العالم .

* * *

طاغية العرب
الحجاج بن يوسف الثقفى

نشأة الحجاج :

ولد الحجاج بن يوسف الثقفى عام ٤١هـ / ٦٦١م ، وكانت وفاته عام ٩٥هـ / ٧١٤م وهذا التاريخ هو المعتبر بصحته .

وكان محل ميلاده قرية « بنى صخر » وهى على جبل الهدى فى الطائف ، وهو من قبيلة « ثقيف » .

ولقد جاء فى كتاب « النجوم الزاهرة » أنه ولد بمصر ، ولكن هذا الرأى خاطئ حيث أن المؤرخين أثبتوا خطأه .

وأما عن الأقوال التى قيلت فى تاريخ ميلاده هى :

١ قول الحجاج عن تاريخ مولده وهو ٤٠هـ .

٢ - ابن الأثير والطبرى قالوا : إن تاريخ مولده هو ٤٢ هـ .

ولكن الأصح هو ما ذكرته فى بادئ الأمر

أما عن معنى اسمه الحجاج : أى قاطع العظم ، ولقد كانت أمه تلقبه : بـ « كليب » ، وقيل إنها لقبته بهذا الاسم لدمائته .

ولقد وردت حكاية عن مولده وراويها هو المسعودى :

فلقد ذكر أنه ولد من غير دبر حتى إنهم ثقبوا دبره

وروى المسعودى أيضاً : أن الحجاج أبى أن يقبل على ثدى أمه ، وأبى أيضاً أن يقبل على ثدى غيرها ، فتصور الشيطان لهم فى صورة «الحارث بن كلده » ودلهم على طريقة يقبل بها طفلهم على ثدى أمه

حيث دلهم على ذبح جدى أسود ثم يولغ الطفل بدمه ، وفى اليوم الثانى كرروا ما فعلوه فى اليوم الأول وفى اليوم الثالث اذبحوا له تيساً أسوداً وأدلفوه فى دمه وبعد الانتهاء اذبحوا أسود سالخاً فأدلفوا دمه ثم اطلوا به وجهه وفى اليوم الرابع ستجدونه يقبل على ثدى أمه ، وفعلوا به ذلك ولا أستطع أن أجزم بهذه الرواية ، فكيف عرفوا أنه الذى تتمثل لهم شيطان .

والد الحجاج هو : يوسف الحكم بن أبى عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن عوف بن ثقيف وكان أبوه يعمل بمهنة التدريس للأطفال ، فلقد كان محفظاً للقرآن .

وأم الحجاج هى الفارعة ولقد ذكر ابن عساكر أنها كانت متزوجة بالمغيرة بن شعبة ، ثم طلقت لأنها كانت تشتغل بالسحر ، أما المسعودى فذكر أنها كانت متزوجة بالحارث بن خالدة وكان طبيب العرب .

وهناك حكاية كانت تلاحق الحجاج وهى أن أمه وهى عند المغيرة بن شعبة تمنت الالتقاء بأجمل شباب المدينة وهو نصر بن الحجاج وتمنت شرب الخمر وقيل إن سيدنا عمر جعله يذهب للبصرة لأن النساء افتتنت به ، وأنه سمع الفارعة وهى تقول :

هل من سبيل إلى خمر فأشربها   أم من سبيل إلى نصر بن حجاج

وهذه الحكاية كانت تضايق الحجاج لأن خصومه كانوا يعيرونه بذلك ويطلقون عليه ابن المتمنية ، وكانت تدعى الفارعة بنت همام بن مسعود الثقفى .

أما عن إخوته ، فلقد كان له أخ يكبره وهو محمد ، وله أخت تسمى زينب .

أما عن حياته : فلقد كان يعاون أباه وهو صغير فى التدريس للأطفال وكان فى ذلك الوقت يبلغ من العمر الثانية عشرة ، ولكن والد

الحجاج ألحقه بالعمل فى مدبغة جلود لأن الأسرة كانت تحتاج لمزيد من النقود ، ومع ذلك فلقد كان الحجاج يحاول أن يصبح من العلماء ، فلقد كان ينهل من المعرفة .

الحجاج .. والسعى إلى السلطة :

لقد كان الحجاج يطمح فى المناصب السياسية . وكان عليه أن يتحين أى فرصة ليصل بها إلى ما يطمح إليه .

ولما تقابل الحجاج مع عبد الملك بن مروان حاول التقرب إليه ، وكان عبد الملك حاكماً على الطائف ، والخليفة هو يزيد بن معاوية ، فلما قُتل الحسين بن على ، قامت ثورة أهالى المدينة فأرسل الخليفة جنوده ليخمدوا الثورة ، فاشترك الحجاج فى المعركة التى دارت ولكن الحجاج فر من المعركة .

ولما بعثه الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان لمقاتلة الصحابى الجليل عبد الله بن الزبير ، وذلك حينما مات الخليفة يزيد بن معاوية ، فتولى عبد الملك الخلافة وذهب الحجاج للمقاتلة ولكنه فر من المعركة .

وكان ممن جهروا بالعداء فى وجه عبد الملك بن مروان هو « الزفر ابن الحارث » ودارت معركة بينهما ولم تكن الغلبة لأحد منهما فأراد عبد الملك أن ينهى الحرب بالصلح مع « زفر » فبعث الحجاج ضمن الوفد .

وظل الحجاج يتقرب إلى عبد الملك بن مروان حتى أصبح يعمل فى الشرطة تحت رئاسة « روح بن زنباع الجذامى » وبدأ الحجاج بعد أن تولى هذا المنصب فى شق مستقبله السياسى ولكنه بناه على جثث الأبرياء ودمائهم .

ولقد كان عبد الملك قدوة للحجاج حيث رآه الحجاج وهو

يغدر « بعمرو بن سعيد » الذى عقد معه هدنة ثم دعاه لقصره ، وحينما وصل عمرو بن سعيد إلى القصر وجد قدره ينتظره حيث كان مصرعه .

وأما عن مصعب الذى كان يقاتله « عبد الملك بن مروان » لم يتبقى له سوى سبع رجال ثم ظفر عبد الملك برأسه .

وأما عن الحجاج فلقد نبغ فى منصبه الذى شغله ، وكان رئيسه « روح بن زنباغ الجذامى » يقدر ذكاء الحجاج ومهارته حتى أنه شهد بكفاءته عند الخليفة ، ولما سمع « عبد الملك » هذه الشهادة من رئيسه تأكد أن الحجاج سيحقق له ما يريده من الفوز على أعدائه لأنه شهد للحجاج مواقف لم ينسها .

ظهور شخصية الحجاج

روى عن الحجاج حادثة أظهرت براعته فى التجبر والطغيان ، فلقد ذهب الحجاج ليجمع عسكر الشرطة حتى ينضموا إلى جيش الخليفة فاستهزأوا به وتطاولوا عليه ، فما كان من الحجاج إلا أنه أحرق خيامهم.

وهذا الموقف يبين شخصية الحجاج بن يوسف الثقفى فهى شخصية طاغية متجبرة ، ولم يكن الحجاج مجرد طاغية مجرداً من الحنكة والخبرة والفطنة بل كان داهية مراوغاً يعرف كيف يتخلص من الكثير من المآزق .

والذى يؤكد ذلك رده على « عبد الملك بن مروان » حينما سأله عما فعله بعد أن شكاه رئيسه « روح بن زنباغ الجذامى »

فكان رد الحجاج أن تقى هذه الفعلة .

فلما اندهش الخليفة وسأله مرة أخرى ؟

فأجابه الحجاج إجابة تحمل روح الفطنة والدهاء ، فلقد كانت

إجابته ما فعلت ذلك بل أنت الذى فعلت ! إنما يدى يدك ، وسوطى سوطك .

فلقد كان الحجاج رجلاً فطناً يعرف من أين تؤكل الكتف ، فلقد كان يعلم فيما يفكر عبد الملك بن مروان فأراد أن يتخذ طريق تحقيق أمانى الخليفة لكى تتحقق أمانيه .

ذهب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان لينبئه بحلم رآه ، وكان هذا الحلم له عظيم الأثر فى تقرب الجاج منه ، حيث أنبأه بأنه رأى نفسه يسلخ جلد عبد الله بن الزبير ، ولست أدرى أكان هذا الحلم حقاً أم أنه أكذوبة اخترعها الحجاج ليعلم سيده أنه يفكر فيما يفكر فيه ، أو إعطاء الخليفة إشارة إلى أنه قادر على التخلص من منافسيه وأعداءه .

وكان عبد الملك بن مروان يريد التخلص من « عبد الله بن الزبير » ولم يجد رجلاً مناسباً لتحقيق ما يريد سوى الحجاج ، فبعث إليه بطلبه .

فلما سمع الحجاج ذلك هرول إليه مسرعاً .

فقال الخليفة : إننى اخترتك لتكون على رأس الجيش المكلف بمحاربة خصم خطير عنيد ، وإذا بطشت به وتمكنت من حصاره ولم يفلت منك ، ودانت الأمور لنا فسأكافئك ، أما إذا فر منك ، فسيتمكن من تأليب الناس والقضاء عليك وعلينا .

ولما سمع الحجاج ، شعر بأنه بدأ يخطو نحو ما يريد تحقيقه وكانت هذه فرصته .

بدأ الحجاج يخطط لحربه ضد عبد الله بن الزبير واختار الطائف مقراً لجيشه وانطلاقه .

وعلم الناس بأن الحجاج يقود الجيش للقضاء على عبد الله بن الزبير ، وعلم ابن الزبير نفسه بذلك ، وبدأت المعركة ببعض المناوشات ،

وكان الحجاج يريد الهجوم على مكة فبعث إلى عبد الملك بن مروان يطلب منه أن يعطيه صلاحية فى الانقضاض على عبد الله بن الزبير ، لكى لا يتمكن الزبير من إلحاق الهزيمة به ، فأذن له عبد الملك بن مروان ، بشن هجوم على مكة المكرمة .

ويتمكن الحجاج من السيطرة على جبل أبى قبيس واحتلاله وحاصر مكة مدة كبيرة وصلت إلى ثمانية أشهر ، وتمكن الحجاج من الدخول والاقتحام ، فما كان من « عبد الله بن الزبير » إلا أنه احتمى هو ومن معه بالكعبة .

وكان رد الحجاج على ذلك يبين مدى طغيانه ، فلقد أمر جنوده بنصب المجانيق ليقذف الكعبة بالحجارة ، ولقد هدم جزءا منها .

هذا هو رد الطاغية الذى لم يراع حرمة بيت الله الحرام ، حتى أن « عبد الله بن عمر بن الخطاب » بعث إليه ليطلب منه أن يكف عن هذا العمل الشنيع ، وحاول أن يلفت نظره أنه فى بلد حرام وشهر حرام وأنه بذلك يؤذى الحجاج الذين أتوا ليؤدوا فريضة الحج ، ولكن هيهات هيهات ، إن الحجاج أصم لا يسمع إلا ما تمليه عليه أحلامه العدوانية ، فلقد كان دموياً قاسى القلب .

وما كان من « عبد الله بن الزبير » وهو محتم بالكعبة إلا أنه أنشد هذه الأبيات :

يا رب إن جنود الشام قد كثروا   وهتكوا من حجاب البيت أستارا

يارب إنى ضعيف الركن مضطهد   فابعث إلىَّ جنوداً منك أنصارا

وكانت السيدة أسماء بنت أبى بكر من النساء اللاتى صبرن على بلواهن حيث قالت لولدها « عبد الله بن الزبير » :

يا ولدى إن الشاة لا تتألم بعد الذبح ، فاستعن بالله وامض على بصيرتك .

ويقول الشاعر الدكتور محمد حسن بركات سرى :

إلهى إن يخب بالناس ظنى لعمرى لم يخب فيك الرجاء

دعوتك إذ تخلى الناس عنى وإنك خير من لبى الدعاء

إلهى إن هجرت الناس كلاً فحسبى أنت قيوم السماء

وكان مصرع عبد الله بن الزبير فى عام ٧٣ هـ .

ولم يكتف طاغية العرب « الحجاج بن يوسف الثقفى » بمصرع «عبد الله بن الزبير » بل صلبه ، وكان ذلك من الأشياء التى أثرت فى المسلمين تأثيراً بالغاً ، ولقد طلبت السيدة أسماء بنت أبى بكر أن يتقوا الله فيه وينزلوه ليدفن ولكن الطاغية أبى ، ولما أصدر عبد الملك بن مروان أمره بإنزال جسده ودفن وبعد ذلك صعد الطاغية المنبر فى مسجد الكعبة ليخطب قائلاً :

« ألا إن ابن الزبير كان من أحبار هذه الأمة ، ثم رغب فى أن يكون هو الخليفة ونازع فيها ، ثم احتمى بحرم الله ، ولو كان هناك شىء مانع للعصاة لمنع آدم حرمة الجنة ، لأن الله تعالى خلقه بيده ، ثم جعل الملائكة يسجدون له ، وأباح له السكن فى الجنة ، فلما عصاه أخرجه منها بخطيئته وآدم على الله أكرم من ابن الزبير ، وإن الجنة لأعظم حرمة من الكعبة » .

وحاول الطاغية تبرير فعلته الشنيعة بما قال .

ويرد عليه الشاعر الدكتور / محمد سرى بأبيات شعرية قائلاً :

قصارى القول أنك قد ظلمت أضعت الحق بين الناس ضِعت

رضيت لقومك الذل المهين فهل ترضى لنفسك ما فعلت
عشقت الظلم عشقاً ما عهدته وددت الناس كانوا كيف شئت

الحجاج والنساء

لقد تزوج الحجاج بعد أن تعدى الثلاثين ، وكانت للحجاج عادة تدل على أنه رجل طغيان وشهوات ، فلقد كان يتزوج بالأربع ثم يطلق واحدة ليتزوج بغيرها .

وكانت أول امرأة أراد أن يتزوجها هى أرملة « عبد الله بن الزبير » وبالطبع باءت محاولاته بالفشل .

ولقد كانت أبرز زوجاته « هند بنت المهلب بن أبى صفرة » وأيضاً « أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبى طالب » ولقد طلقها حينما أمره الخليفة بذلك ، فلقد خشى أن يتحول ولاؤه إلى البيت العلوى .وهناك حكاية تدل على شخصية الحجاج فلقد تقبل إذلال نفسه وإهدار كرامته من أجل الإبقاء على سلطته ، حيث سمع الحجاج عن امرأة كانت من أحسن النساء وجهاً وجمالاً فى وقتها فخطبها ودفع لها مالاً كثيراً وتزوج بها وتدعى هند بنت النعمان ، وذات مرة دخل عليها الحجاج فرآها تنظر فى المرآة وهى تقول :

وما هند إلا مهرة عربية سليلة أفراس تحللها بغل
فإن ولدت فعلاً فلله درها وإن ولدت بغلاً فجاء به البغل

وحينما سمع الحجاج ذلك أبى أنه يدخل عليها ، فطلقها وبعث لها بصداقها ، وبلغ الخبر ذلك أمير المؤمنين « عبد الملك بن مروان » فبعث يخطبها ، فأرسلت له قائلة إن الإناء قد ولغ فيه الكلب ، فلما وصلت الرسالة لأمير المؤمنين بعث إليها يقول : إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم فليغسله سبعاً إحداهن بالتراب فاغسلى الإناء يحل الإستعمال .

فأرسلت إليه موافقتها ولكنها اشترطت على أمير المؤمنين أن يقود الحجاج محملها وأنه يفعل ذلك ماشياً حافياً ، فوافق أمير المؤمنين على ذلك ، وبعث الحجاج لينفذ هذا الشرط وفعل الحجاج ما أُمر به ولم يخالفه .

وحينما وصلت هند إلى بلد الخليفة فرمت على الأرض ديناراً ثم نادت وقالت : يا جمّال إنه قد سقط منا درهم فأتنى به ، فنظر الحجاج ليبحث عنه فوجد ديناراً ، فقال لها إنما هو دينار ، فقالت : الحمد لله سقط منا درهم ، فعوضنا الله ديناراً ، ثم دخل بها على الخليفة .

وهذه الحكاية تدل على أن الحجاج يقبل الإهانة من أجل بقائه فى سلطته ، ولقد كان الحجاج شخصية متجبرة ، لكنه فى نفس الوقت شخصية تسلل إليها الجبن ، فلم يكن فارساً ، بل كان فطناً ، ومن أبرز ما قيل عنه عندما رفض منازلة شبيب « أسد علىَّ وفى الحروب نعامة » .

ولقد كان الحجاج له رأى فى النساء فلقد كان يرى أن المرأة خلقت من أجل التمتع بها فقط .

ولاية الحجاج على إمارة العراق

حينما انهزم جيش « عبد الملك بن مروان » من الخوارج وكان قائده « المهلب بن أبى صفرة » الذى بعث يطلب المدد ، فجلس الخليفة مع أهل بيته ، وأتباعه وطلب منهم التصدى لذلك ، وذلك بقوله فهل من ممهد لهم بسيف قاطع إلخ ، ولكن لم يجبه أحد سوى الحجاج ، وحينما وافق أمير المؤمنين أن يتصدى لهم الحجاج ، سأله عن مطالبه ، فقال له أريد جيشاً أقوده وألا يعصونى أو يخالفوننى فلما علم أهل العراق مضى الحجاج لهم اغتموا ، ووصل الحجاج وحقق انتصاراً وسر الخليفة بذلك .

نهاية الحجاج

حينما مرض الحجاج مرض الموت كان يرجو العفو من ربه حيث قال :

يارب قد حلف الأعداء واجتهدوا أيمانهم أننى من ساكن النار
أيحلفون على عمياء ويحهم ما ظنهم بعظيم العفو غفار

ويقول أيضاً :

إن ذنبى وزن السماوات والأرض وظنى بخالقى أن يُحابى
فلئن منَّ بالرضا فهو ظنى ولئن مر بالكتاب عذابى

ويرد الشاعر الدكتور « محمد سرى » عليه بأبيات شعرية يقول :

يارب إن حسب الظلام أن يلجوا فى جنة أو ينجو من النار
فإن تلك المنى عمياء لاهية ما ظنهم بمقيم العدل جبار

ويقول أيضاً :

لك يا ظلوم والله قاض عدول وظنى بخالقى لا يُحابى
فلئن منَّ ليس فى حق عبد يارب هل مهرب من كتابى
لم يكن ذاك منه ظلم وهل يظلم رب على من يرجى للحساب

والجدير بالذكر أن الطاغية قتل العالم الجليل « سعيد بن جبير » وكانت هذه الحادثة هى بداية النهاية للحجاج الطاغية ، ومن المعروف أن ابن جبير كان عالماً جليلاً تلقى العلم عن الصحابى « عبد الله بن عباس » وأيضاً « عبد الله بن عمر بن الخطاب » ولقد كانت نهاية الحجاج فى نفس العام الذى قتل فيه العالم سعيد بن جبير وذلك عام ٩٥هـ .

ولقد دار حوار بين الطاغية وبين الشهيد « سعيد بن جبير » وكان

طلب سعيد بن جبير قبل أن يقتل هو أن يصلى ركعتين ، فلما استقبل القبلة ليصلى ، طلب الطاغيـة صرفه عن القبلة ، فقال العـالم الجليل ﴿ **فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم** ﴾ .

وكان آخر شيء قاله الشهيد هو دعوته : « اللهم لا تسلطه على أحد بعدى » فأمر الطاغية بضرب عنقه ، وبعدها بخمسة عشر يوماً توفى الحجاج ، وكان يفزع ويردد صارخاً « مالى ومال ابن جبير » وظل يكرر هذه الجملة حتى مات .

وأخيراً يقول الشاعر الدكتور محمد يسرى :

برغمى ما تـرى جـــرح وبيـد	وإن يـك لا نجـــاة ولا معيـــد
وقد سد الضحى من نحو عينى	جبـــال طولهـا فـرع مـديـــد
وأحجم عن رجوع القهقـرى	ســبوع اســـد زبـــداً نبيـــد
وطوق عن يمين يدى جحيمْ	وعن يسرى يدى ويـــح عتيـــد
تخور الأرض من تحتى وتهوى	تزلـــزل أو تكــاد بنـا تميـد
وظلت تحت عين الشمس فوقى	بهـــا ثمـ لا تبين كما العبيد
إذا أعليت سيف الحـق ضـل	وإن تزلـزل أو تكاد بنا تميـــد
وإن أهويتـــه يمـنى تلـــظى	وإن أهـويته يســرى تعـــود
فبت ولـم يعـد لى غيـر أمر	أقـوم بـــه ولا عنـه أحيـد
أدبر فى خفـــاء الليـل أمـر	فطـوق معصمى فهو الحـديد

* * *



الطاغية المغولى « جنكيزخان » سفاح الشعوب

إن « جنكيزخان » لم يكن مجرد طاغية بل كان من أكبر الطغاة فى التاريخ ، فلقد أذل شعوب العالم ، إنه كبير أباطرة المغول ، وقيل إنه ولد وفى قبضته قطعة من الدم المتجمدة ، وهو الذى قتل عمه عندما شعر أنه سينافسه فى الحكم والذى صرع أخاه عندما حاول أخوه أخذ سمكة منه ، ولقد بنى مجده على جثث الأبرياء من الشعوب فكان كالإعصار العاصف الذى يجتاح الشعوب حتى إن المؤرخين قدروا ضحاياه بما يقرب من خمسين مليوناً من الأبرياء وهذا العدد الكبير لقى مصرعه خلال ربع قرن من الزمان .

ولقد كان أبوه يعرف عنه الدهاء والمكر ، وكان لا يحلو له التريض إلا على شاطىء النهر وصقره على كتفه ، وبينما هو كذلك ذات مرة وجد فتاة تدعى « هولون » وهى فائقة الجمال ومعها زوجها الفارس المعروف بقوته من قبيلة « التندرا » فاختطفها وتزوجها وأنجبت له سفاح الشعوب ، بعد ذلك وهو « جنكيزخان » ولقد سماه « سيموجين » أى الصلب القوى ، ولقد أحاطت بسفاح الشعوب ظروف أعتقد أنها أثرت فى تكوينه أثراً بالغاً ، فلقد كان الجو المحيط به يشجعه على أن يصبح فارساً حيث أنه تعلم فنون القتال من مصارعة وقذف السهام وكلف بمهام شاقة وهى حراسة الماشية والخيل .

وأما الظروف التى واجهها وهو صغير السن وأثبت مهارته فى

التخلص من محنة بل وسيطرته فيما بعد على أعدائه الذين كادوا أن يفتكوا به ، فكانت صدمته الأولى هى موت زعيم القبيلة وهو جده الذى أمر إمبراطور الصين بدس السم له فى الطعام ، ثم مقتل أبيه من أعدائه ثم ضياع الزعامة منه ، ثم مقتله لأخيه غير الشقيق حينما شعر أنه يطمع فيه ، وهنا غضبت أمه منه وظلت عاماً كاملاً تخاصمه وهذه الواقعة بالذات أثرت فى شخصيته أثراً كبراً فلقد كان لتخلى أمه عنه أبعد الأثر فى إحساسه بالوحدة والوحشة التى زادت من حدته وجعلته يعتقد أن القوة هى الأساس الوحيد الذى يعتمد عليه ، أما الضعفاء فلا مكان لهم، وكانت هناك حادثة أخرى شديدة الوقع على نفسه حيث هاجمه الأعداء هو وأسرته بينما كان هو وأصحابه فى الجبل وتمكنوا منه ثم وضعوا قيداً فى رقبته وقيدوه بالسلاسل ، والغريب أنه تمكن من الفرار مع أنه قيده يصعب فكه ، وبالطبع عامله الأعداء بقسوة شديدة مع صغر سنه ، ومن هنا فقد معانى الرحمة بكل أشكالها حتى على نفسه .

والحادثة الأخيرة هى اختطاف زوجته التى تمكن بعد ذلك من فك أسرها ، وحين ابتسم له الحظ وأصبح إمبراطوراً عظيماً فى قوته وسقطت الصين تحت قدميه فى عام « ١٢١٤م » واستمر فى غزوه للبلاد وقد كان وحشياً حتى أنه يبيد المدن بأكملها ولا يترك فيها حياً واحداً ، ولم يرحم طفلاً أو امرأة أو حتى شيخاً كبيراً ، لقد أذل العباد وسبى النساء وتركهم فريسة لوحشية جنوده وهمجيتهم .

ومن المواقف الطريفة هى أن إمرأة فى « ترمذ » آرادت أن تنجو منهم فادعت أنها بلعت جوهرة فى بطنها لكى يأخذوها أسيرة حتى تضع هذه الجوهرة ، ولكنهم قاموا بشق بطنها وشق بطون الأحياء الموجودين جميعاً فى المدينة بدون استثناء حتى يجدوا هذه الجوهرة ، ولقد قيل إن الذئاب كانت تشم رائحة المغول فتلاحقهم حتى تكون لها حصة فى القتلى .

ولقد كانت نهاية الطاغية عام ١٢٢٧م وكان عمره « ٧٢عاماً »

ولقد مات وهو يحارب والطريف أنه دبر مؤامرة لأناس قد عقد مصالحة معهم ، ولقد انفرد الرحالة « ماركوبولو » الإيطالى أنه مات متأثراً بجراحه بعد إصابته بسهم فى إحدى معاركه وهذا الرأى منفرد وليس مجمع عليه ، ومن الخرافات التى صاحبته بعد وفاته أن دفنه استغرق مائة يوم وكانوا يقتلون كل من يصادفهم من إنسان أو طير ظانين أن القتلى سيصبحون خدماً له فى مقبرته .

نشأة « جنكيزخان »

ولد « جنكيزخان » عام « ١١٥٥م » ، وهو حفيد زعيم قبيلة «التمرجى» وهو من أصل « البورشيكون » ، وكان يسمى بـ « تيموجين » وأطلق عليه بعد ذلك « جنكيزخان » وعرف عنه الشجاعة والإقدام وهو فى صباه ولم يكن ذلك فحسب بل كان داهية ماكراً .

وهناك عوامل وحوادث أثرت فى شخصيته ، فالجو المحيط به يشجعه على تعلم الفروسية ، وكانت هناك حادثة وقعت فى صباه أبرزت شجاعته وأثرت فى حياته وشخصيته ، حيث أن والده قتل بالسم من أعدائه بعد أن وقع فى أيديهم ، وهنا أبرز الطفل « تيموجين » إقدامه ومهارته فلقد أصر على تخليص جثة أبيه من الأعداء .

وبالفعل تسلل إلى أراضيهم ونجح فى الحصول عليها وإحضارها إلى قبيلته وأمه التى حزنت حزناً شديداً .

وكان وهو طفل يحاول أن يتقمص دور المحارب والزعيم حتى أنه ذهب مرة هو وأصدقاؤه الصغار بالقرب من أعدائهم الطيغوريين ، ولكنه وقع أسيراً فى أيديهم وقيدوه ووضعوا الخشب على جسده وظل كذلك لمدة سبع ليال وهو فى حراسة رجالهم ، ولكنه تمكن من الهرب والخشب محيط بجسمه ، وطارده الطيغوريين ، وحينما اقتربوا منه اختبأ

بين النباتات الموجودة بجانب الماء ، وبينما هو كذلك رآه أحد الشباب ولكنه تجاهله وتركه بعد أن ابتعد الأعداء عنه ، تبع الصبى « تيموجين » حتى وصل إلى خيمته ظناً منه أنه هذا الرجل ليس من الأعداء وأنه سيساعده على التخلص من الخشب الذى يحيط به .

وبالفعل لم يخب ظن الطفل ، حيث شج الرجل الخشب المحاط به وساعده على الهرب وأعطاه ما يكفيه من زاد .

وكان هو وأسرته يعيشون على صيد بعض الحيوانات وصيد السمك ، وكان يحاول أن يصبح زعيماً فيدور على أفراد القبيلة ليجمع منهم الضرائب ، ولكن الكثيرين كانوا لا يعطونه شيئاً لأنهم يعرفون أنه لن يستطيع حمايتهم وزعامتهم كأبيه .

وظل الطفل « تيموجين » كذلك حتى وقعت حادثة أثبتت أنه قادر على الزعامة والحماية وأن هذا الصبى ليس كالصبيان الآخرين ، فلقد سرقت جياده فصمم على استرجاعها ، فأخذ مهرة وركبها وحاول اللحاق باللصوص من « الغوريين » ولكنه لم يلحق بهم ، وظل فى مواصلة بحثه وسط الصحراء حتى وجد صبياً مثله وهو يحلب مهرته فسأله عما إذا كان رأى رجالاً ومعهم الخيل ، فأجابه الصبى بأنه واهم ودله على وجهتهم التى توجهوها ، ودار حديث بين الصبيين عرف كل منهما اسم الآخر وكان الصبى اسمه « بورشو » وعلم أنه هو الصبى الذى خلصه قبل ذلك وصارت بينهما صداقة ، حتى أن « بورشو » ذهب معه إلى مكان « الطغوريين » وتمكنوا من استردادها دون الشعور بهما ، ولكن الأعداء لحقوا به ولم يتمكنوا من اللحاق بهم سوى أحد الفرسان غير أن « تيموجين » تمكن من قتله بعد أن أطلق عليه أحد سهامه .

ولما وصلا حيث مكان « بورشو » حاول « تيموجين » اقتسام

الخيل مع صديقه الجديد ولكنه رفض ذلك وأبى أن تكون مساعدته له بثمن مما جعل « تيموجين » يثق به أكثر وصار أهل « بورش » يعرفون الصديق الجديد لابنهم .

زواج « جنكيزخان »

كان « تيموجين » يريد تعضيد قوته فأخذ يتصل بحلفاء والده القدامى ، ثم واتته فكرة التزوج منهم ليجد من يسانده ، فتزوج بـ « بورتاى » وأخذها حيث موطنه وعاشت معه وكانت تقوم بالأعمال المخصصة للنساء فى ذلك الوقت ، وفى هذه الفترة كان « تيموجين » يحاول إثبات زعامته لقبيلته حيث كان يأخذ رجال القبيلة ليغيروا على أعدائهم ، ولقد ظهرت مهارته الحربية من خلال هذه الإغارات ، ولكى يجعل من قبيلته قوة هائلة كان يضم إليها أى مغولى طرد من قبيلته أو ضل طريقه أو أى فرد وجده ويصبحون من جنده .

وفى ليلة شديدة البرد هاجمت قبيلة « الميركيت » وقبيلة « تيموجين » وألقوا على الخيام مشاعلهم النارية وألحقوا بهم هزيمة ساحقة ، واختطفوا زوجة « تيموجين » وأخذوها معهم بينما « تيموجين » تمكن من الفرار والهرب .

وكان على « تيموجين » محاولة استرجاع زوجته أولاً والأخذ بالثأر ثانياً ، فلم يجد حلاً لذلك سوى الاستعانة بأحد أصدقاد أبيه القدامى ألا وهو زعيم قبيلة « القرايطة » وهو « طغرول خان » ووافق الرجل على الفور وأصدر أمراً لرجاله بأن « تيموجين » سيقودهم للأخذ بالثأر وتخليص « بورتاى » زوجته من قبيلة « الميركيت » .

ولم يكن « تيموجين » مجرد فارس شجاع يواجه على الفور دون أن يخطط ، ولكنه كان ماكراً حيث اختبأ هو وجنوده حتى أتى الليل فأصدر أمره بالانقضاض على قبيلة « الميركيت » ونجح فى إلحاق

الهزيمة بهم وتخليص زوجته « بورتاى » وحينما عاد بدأ يلملم شمل قبيلته وجنوده ، وعاش هو وزوجته وأنجبا ولداً أسماه « تيموجين » «جوتشى» .

وكان على « تيموجين » العمل للمستقبل لكى لا يلقى مالاقاه فى المرة الأولى فبدأ يخطب ود القبائل ويتحالف معهم وكانت على رأس هذه القبائل هى قبيلة « القاريطة » الذين ساعدوه فى الأخذ بالثأر من أعدائه ، ولكن هناك قبائل رفضت التحالف معه مثل تتار بويار والطيغوريين ، وكان كل منهم يترقب للآخر .

وتحالف الأعداء على « تيموجين » وكانوا يريدون القضاء عليه واختطافه لكى لا تكون فى هذه المنطقة أى قوة تهددهم ، فعبأوا جيشاً قوامه ثلاثون ألفاً من الفرسان ، وعلم « تيموجين » بذلك وعلم أن هذا الحشد لا يستطيع مقاومته لأن أعدادهم كثيرة فاحتال فى معركته معهم وحشد كل أفراد القبيلة من رجال ونساء وأطفال ليحاربوا معه ، واستطاع إلحاق الهزيمة بهم وليس ذلك فحسب بل أسر سبعين من خيرة القواد من الحلفاء الأعداء وقتل منهم ستة آلاف .

وحينما علمت القبائل نصر القائد الشاب « تيموجين » دهشوا وأصبحت كل قبيلة تعمل له ألف حساب وحساب .

وبعد هذه الحرب التى خاضها وجد أنه لزاماً عليه أن يكون له أعوان، فكانت أهم ميزة يريدها فى أعوانه هى الدهاد والمكر ، وكان من أهم أعوانه صديقه القديم « بورشو » .

ولم يكن « جنكيزخان » من القادة الذين يثقون ثقة عمياء بأعوانه، بل كان يضعهم تحت الاختبار حتى أنه بدهائه ومكره كشف عن الحقد الذى كان يضمره له « تبتنجرى » وهو ابن أحد أصدقاء أبيه وكان عمله

الأصلى الطب والسحر ، فأراد « جنكيزخان » التخلص منه ، فجعل أخوه يصارعه حتى قتله .

جنكيزخان .. وبداية المجد

كان « جنكيزخان » يحلم بإمبراطورية تكون تحت قيادته وإمرته ، ولقد حاول تحقيق ذلك ولكن على شكل ضيق فلقد كان يجمع شتات القبائل ويوحدهم تحت إمرته وأيضاً يضم كل فارس غريب ، وكان دائماً يريد توحيد القبائل الرحل .

وبداية ظهوره هى قضاؤه على قبيلة تتارية كانوا يغيرون على سكان الصين فتعقبهم جيش الإمبراطور ولكنه لم يلحق بهم ، فكانوا فريسة لجنكيزخان ، هذا بالنسبة للقبائل ، أما بالنسبة لظهوره على الساحة الدولية فى ذلك الوقت هو غزوه للصين وقد كان هذا الفعل مستحيلاً بالنسبة لهذه القبائل أو حتى الإمبراطوريات المعروفة لأن الصين شعب لا يستهان به ، ولكن « جنكيزخان » حقق هذا المستحيل ولقد أطلقت عليه القبائل اسم « جنكيزخان » أى الخان الأعظم للقبائل الرحل .

جنكيز خان .. وغزو الصين

كانت فكرة غزو البلاد تراود جنكيزخان ولكنه لم يستجب لهذا الحلم الذى يراوده إلا بعد أن وحد القبائل وتزعمهم ، وبدأ فى تدريب الجنود وتوحيد جيش من القبائل قوى وبدأ بغزو بعض الأقطار ، وكان زعماء القبائل يخشونه وينفذون أوامره حتى أنه قضى على نزعاتهم ، وبينما قوته بدأت تتزايد وسمع الإمبراطور الشمالى للصين عن قوته حتى بعث إليه لمساعدته فى حربه ضد إمبراطور الصين الجنوبى ، ولبى « جنكيزخان » هذا النداء وبعث إليه فرقة يقودها أحد أعوانه وهو « شيبيه » وبينما القائد « شيبيه » يساعد الإمبراطور فى حربه ، استغل ذلك فى

دراسة بلاد الصين وطرقها وأسوارها وشعبها ، حتى انتهت الحرب ورجع إلى « جنكيزخان » وعرض عليه غزو الصين ، ولكن « جنكيزخان » رفض هذا العرض ، ولم يكن هذا الرفض لأنه لا يريد هذا الغزو ، بل لأنه يعلم أن الصين به جيش قوى وعدده يصل إلى الملايين إذا اتحدوا ، وأن أسواره تحتاج إلى عدد حربية ليست متوفرة لديه ، وهو لا يريد الهزيمة ، فأرجأ هذا الحلم حتى يستعد له .

وبدأ « جنكيزخان » يخطط ويستعد لهذه الخطوة الهامة التى أضافت له الكثير بعد ذلك ، حيث كان جنوده يتدربون يومياً وهم على قرب من سور الصين العظيم ، وكان الفرسان المسئولون عن حراسة الصين لا يجدون أى بوادر غدر من المغول وبذلك ضمن « جنكيزخان » عدم فزع هؤلاء الفرسان حين مهاجمتهم فمباغتتهم هى الفرصة التى يريدها ، وفجأة اقتحم إحدى البوابات وتمكن من الدخول وحاول طمأنة الناس حتى لا يقاومه ، وكان فى نفس الوقت قد حاصر قائده إحدى المدن وحينما فشل فى اقتحامها لجأ إلى الدهاء والحيلة حيث أوهم فرسان المدينة بأنه ترك الخيام بما فيها من غنائم فخرجوا ليجمعوها ظناً منهم أن الغازين قد دخلوا فاستغل « شيبيه » ذلك فانقض عليهم ونجح فى دخول المدينة ، وبدأت رحلة الطغيان والفساد حيث أنهم ذبحوا الجنود وكل من كان يعترضهم ، ومما زاد قوة « جنكيزخان » أن بعض أتباع الإمبراطور انضموا إليه لأنهم وجدوا معه الغلبة على إمبراطورهم الغارق فى الملذات .

واستمر « جنكيزخان » فى مهاجمة المدن الصينية ونجح فى اقتحام حصونها وإلحاق الهزيمة بقوادها ، وحينما وجدت عائلة الإمبراطور ما حدث نحوه جانباً وولوا إمبراطوراً جديداً لعله يوقف هذا الزحف الذى يقوده « جنكيزخان » ، ولكن « هويان » الإمبراطور الجديد لم يستطع مقاومة جيش الغزاة وفر هارباً ، وكان الغزاة يحرقون البلاد بحقولها وما

فيها ، وبدأ فى رحلة بحث عن الإمبراطور الفار ، وبينما هم كذلك بعث إليهم « هسويان » عربات محملة بالهدايا من الذهب وغيرها لكى لا يكون مصيره القتل أو الذبح كما فعل بالفرسان المحاربين ، ولكن الغزاة مع ذلك لم تسكتهم هذه الهدايا عنه ، بل ظلوا يتعقبونه وظل يواصل الفرار والهرب منهم حتى وصل إلى أعدائه « السونح » وهم أعداؤه القدامى .

ولم يبق للغزاة أى مشكلة سوى عاصمة « بن كنج » فلقد كان قائدها لا يريد الاستسلام علاوة على التحصينات المزودة بها فحاصروها حتى عمت المجاعة كل الناس فى العاصمة لدرجة خروج نساء القصر للبحث عن الطعام ، وشاعت الفوضى وانتحر قائدها واستسلمت المدينة ، وبذلك وقعت الصين فى يد « جنكيزخان » وبذلك تحقق حلمه .

« جنكيزخان » وأطماعه الاستعمارية :

أصبح شغل « جنكيزخان » الشاغل هو تدريب الفرسان على القتال ، وكان يمسك بلجام الأمن حتى أنه كان يحكم بالحديد والنار ، ولم يكن يسمح لأى أحد أن يحاول السيطرة أو حتى أن تراوده فكرة السيطرة ، فلقد سمع أن أحد القبائل تحاول بسط نفوذها على أراضيها فبعث إليهم « شيبيه » على رأس جيش ليكسر شوكتهم ، وبالفعل ألحق بهم الهزيمة وليس ذلك فحسب ، بل جاء برأس قائدهم إلى « جنكيزخان » .

ولم يكن « جنكيزخان » رجلاً متهوراً ليلقى بنفسه إلى الهلاك لمجرد إرضاء غروره أو الأخذ بثأره وما يدل على ذلك ما حدث له من « محمد شاه » حيث أن الخليفة العباسى طلب العون من « جنكيزخان » ليساعده على محاربة « محمد شاه » ولما أرسل إلى شاه (سله ليعرفوا حقيقة الأمر وليقيموا العلاقات كان جزاؤهم من « شاه » أن قتلهم ،

فلم يغضب « جنكيزخان » غضبة المغتربين حينما علم ذلك ، بل أنتصر حتى استعدوا وجهز نفسه وجمع المعلومات عن هذه البلاد ، وبعدها قاد جيشه ولكن الطريق كان شاقاً ووعراً ، وحينما وصل إلى سمرقند ، قسم جيشه إلى أربعة أقسام وكان « جوتشى » ابن « جنكيزخان » يقود إحدى الفرق الأربع وتقابل مع جيش « محمد شاه » ولما وجد ذلك لجأ إلى الحيلة ونجح فى محاصرة جيش « سمرقند » بعد أن انضم إلى الفرق الثلاث .

ودخل « جنكيزخان » سمرقند وفر « محمد شاه » وبدأ يمارس المعتدى والطاغية المغولى جبروته فى بقر بطون الحوامل والأطفال ، وأما الأسرى فلم يبق منهم سوى الفرسان الذى أرغمهم على مساعدته فى حربه ضد المسلمين والآخرون هم أصحاب الحرف فى مختلف المجالات ليرسلهم إلى بلاده للإستفادة منهم واستعبادهم ، ولقد بلغت به الوقاحة بعد نهب كنوز البلد وأموالها أن وقف بجواده على منبر المسجد فى بخارى ليحذر الناس من اعتراض طريق فرسانه أو عدم تقديم الطعام والشراب لهم وخطب فيهم خطبة الطاغين الفاسدين حيث قال لهم إنكم قوم تستحقون العقاب وأنه نقمة الله عليهم وعلى العالم أجمع ، وأن هذا جزاء من يقف فى طريقه أو يغتر عليه .

ثم بدأ فى مطاردة الشاه حتى وجده فى بلخ ولكن الشاه تمكن من الفرار فكان جزاء الناس أن ذبحوا وقتل أطفالهم وشيوخهم وبقر بطون نسائهم وظلوا يطاردونه وفى كل بلد يلجأ إليها كانوا بغزونها ولا يرحمون شعبها ، وطالت مطاردتهم للشاه حتى مات وهو يحاول الهرب من شدة الإجهاد والتعب .

وهنا كانت فرصة الطاغية المغولى للزحف على باقى بلاد المسلمين وكان يحرم على قواده الشفقة ناحية أى جندى أو أى أسير فلقد كانت مقولته لهم هى أن الشدة والقهر هما السبيل الوحيد لإخضاع هؤلاء

الرجال لكم ، ولقد بلغ من قسوته وعنفه أن قتل فى معركة واحدة ما يقرب من ثلاثمائة ألف رجل ، وليس ذلك فحسب بل كان مخادعاً لا يعرف معنى العهد أو الوفاء ، فلقد كان يطمئن الناس وبعد أن يستسلموا يبيدهم عن آخرهم ، فالدمار والخراب والقتل هما سلوكه وطبعه .

ومن الأمثلة التى تدل على ذلك غزو ابن جنكيزخان لمدينة «مرو» فلم يستطع إلحاق الهزيمة بها أو دخولها فاستخدم الحيلة حتى تفاوض مع إمام المسجد على السلام وجعل الإمام يأتى له بالقادة وعلية القوم لإكرامهم والجلوس معهم ، ولما حضروا ذبحهم جميعاً وأصبحت المدينة خاوية من القادة فدخلوها وذبحوا من فى القرية كلها .

وظل الطاغية فى مواصلة تحقيق حلمه فى محاولة إخضاع الأرض تحت سيطرته حتى مات وهو يستريح فى خيمته وذلك فى إحدى معاركه .

* * *



إن شخصية « تيمور لنك » ليست مثل الشخصيات الأخرى التى تتميز بالوحشية وأحياناً بالهمجية ، إنها شخصية تختلف فى أمرها ، فلقد كانت الظروف المحيطة به ليست عادية ، بل هى ظروف تتميز بطابع القوة ومما لاشك فيه أنه كان لها تأثير هام فى « تيمور لنك » الذى حقق انتصارات ما زال التاريخ يذكرها ، وفى اعتقادى أنه لم يكن شخصية دموية على الإطلاق ، بل كان شخصية قوية إلى حد الجبروت ، ولقد كانت له سقطاته التى سجلها التاريخ عليه ، حتى أن كثيراً من الناس جعلوها هى الفيصل بين القوة والطغيان .

والجدير بالذكر أن « تيمور لنك » أمر بكتابة الحوادث اليومية وكان ذلك عام ١٤٠٠م .

* * *

نشأة تيمور لنك :

إن « تيمور لنك » ينتسب إلى أناس عرفوا واشتهروا بالقوة ، فهو من التتر ، وكان يعرف عن والده أنه رجل زاهد يميل إلى رجال الدين ويحب مخالطتهم ، ولقد كان والده هو « **طوغاى** » شيخ القبيلة ، وكان عمه هو « **حاجى برلاس** » المعين من المغول ، وقد كان حاكماً للقبيلة .

ولد « تيمور لنك » فى مدينة تقع بين نهرى « السير » و «الآمو» وتسمى « كش » وكان الوليد يمثل فرحة كبيرة لأبويه ، ولقد كان «تيمور لنك» يتميز برأسه الكبير وطول شعره ، ولم يولد « تيمور لنك » أعرجاً بل أصيب فى أحد معاركه لذلك أضافوا لاسمه « لنك » فأصبح « تيمور لنك » .

ترعرع الطفل الصغير فى أحضان والديه ، ولكن ذلك لم يطل كثيراً حيث أن أمه توفيت وهو فى الخامسة من عمره ، ولقد كان لذلك أثره الكبير فى فى شخصيته علاوة على ما كان يحيط به من ظروف أخرى ، فلقد كان يستمع للرجال وهم يتحدثون عن القتال والحرب وخلافه من المعارك الحربية ، وكان لزهد والده وتوجهه وجهة دينية وغرس القيم فيه أثر آخر .

ولقد تميز الطفل « تيمور » بالهدوء والجدية ، ولم يكن فى طفولته ما ينبئ عن الطغيان بل كانت طفولته تنبئ عن شخص غير عادى يتميز بالجرأة والرزانة والهدوء والنظر الثاقب .

ولقد كان والد « تيمور » يميل بطبعه إلى الزهد وكان لوفاة زوجته أثر فى نفسه ، ولقد ترك « طوغاى » ابنه الصغير « تيمور » لعمه « حاجى برلاس » ليتولى رعايته .

فلقد عزم « طوغاى » على الابتعاد عن الناس والاختلاء بنفسه

للتعبد ، ولقد أوصى ابنه قبل أن يسلمه إلى عمه بأن تكون وجهته للدين، وأن يحترم رجاله ، ثم ترك الصبى لأخيه حاجى برلاس .

وانصرف تيمور مع عمه ، وكان تيمور يتميز بشجاعته وذكائه ، وذلك أدى إلى سرعة تعلم « تيمور لنك » الفروسية وأصبح بارعاً فى أعمالها ، حتى أنه بهر كل من حوله بفروسيته .

وظل « تيمور لنك » مداوما على تعلم كل ما يخص الفروسية ويحاول أن يزيد من مهارته حتى أصبح فارساً لا يبارى يعمل الكل لمهارته وقوته ألف حساب .

ولكن « تيمور لنك » وجد عدم الراحة فى البقاء مع عمه ، فقرر الرحيل ، وكان ما قرره تيمور هو بداية ظهور نجمه فى الفروسية حيث قرر الرحيل إلى سمرقند ، وهى لا تبعد كثيراً عن مسقط رأسه ، وكانت فكرة رحيله إلى هذه البلدة بالذات فكرة صائبة ، حيث أن أميرها يعرف أسرته فرحب به وأقام « تيمور لنك » فى ظل حماية الأمير « كرجان » وهو أمير سمرقند .

وكان « تيمور لنك » قد اشتد عوده لذلك قرر الأمير الاعتماد عليه وذلك بعد أن تعرضت سمرقند للنهب والسلب من بعض الفرسان فأغضب ما حدث « كزجانة » فألحق مهمة إستعادة ما سلب من سمرقند إلى الفارس « تيمور لنك » .

وكان ذلك هو أول امتحان حقيقى لفروسية « تيمور لنك » وعلى الفور أخذ « تيمور لنك » عشرة من الفرسان ليقودهم للبحث عن هؤلاء الذين سلبوا سمرقند واستعاد ما سلبوه .

وبالفعل نجح فى العثور عليهم ، وحاولوا إخافته ولكنه لم يتأثر بما فعلوه ، وكاد أن يبطش بهم لولا فرارهم وتركهم له كل ما نهبوه وسلبوه .

وقد كان هذا الإختباء هو خطوة تقدم بها « تيمور لنك » إلى الأمام فلقد سر أمير سمرقند بإعادة « تيمور لنك » كل ما سلب إليه وبهر بشجاعته وفروسيته ، وكان جزاء تيمور هو تهنئة الأمير وإعطاؤه قوسه الخاص به كجائزة له على ما فعله ، ووعد الأمير بأنه سيقدم له جائزة ستسره بعد ذلك ، وشعر « تيمور لنك » فى هذه اللحظة أنه سيتقدم إلى المجد ، وأن هذه الخطوة هى البداية .

وكان أمير سمرقند يكلف « تيمور لنك » ببعض المهام ، وحينما ينتهى مما كلفه به وينهيه على أكمل وجه ، كان يحضر الشطرنج ليلاعب نفسه ، ولقد ابتكر « تيمور لنك » شيئاً جديداً ألا وهو اللعب على رقعتين بوزيرين وملكين ، وكان هذا الابتكار الغريب يدل على أشياء كثيرة فى نفس « تيمور لنك » فلقد كانت تطلعاته الحربية جامعة، وكانت لعبة الشطرنج هى المتنفس له واللعب برقعتين حلم حربى يريد تحقيقه ، فحققه على رقعة الشطرنج .

ولقد كان لوالد « تيمور لنك » فى نفسه أثر كبير ، حيث أن والده دائماً ما كان يسمعه كلمات الزهد فى وسط الكلمات المترددة عن الحرب والقتال ، لذلك كان الفارس « تيمور لنك » يشتاق لرؤية والده فكان كلما اشتاق إليه امتطى جواده وذهب إليه فى صومعته ثم يعود مرة أخرى .

وظل « تيمور لنك » على هذا الحال حتى فاجأه الأمير بالجائزة التى وعده بها ، حيث أنه اختاره لأن يتزوج حفيدته « ألجاى » وسر « تيمور لنك » بهذه المفاجئة .

وتم الزواج وأقيمت الحفلة ، وأخذ « تيمور لنك » عروسه إلى مسقط رأسه وبنى لها داراً هناك ، وكان « تيمور لنك » يباشر المهام التى يكلفه الأمير بها فكان كثير الذهاب إلى سمرقند لمباشرة مهامه ، وظل

يحقق النجاح فى كل أمر يكلف به ، وبذلك يتقرب من الأمير وكان عمره وقتئذ الرابعة والعشرين .

كُلف « تيمور لنك » من الأمير بغزو مدينة « هراه » فعلى الفور لبى « تيمور لنك » هذا التكليف وزحف بجيشه إلى هناك ودارت المعركة كان النصر فيها لتيمور ولم تقتصر على فوزه فحسب بل أسر أميرها وأتى به مكبلاً إلى الأمير ، وكان فرح وسرور الأمير شديداً بما حققه « تيمور لنك » من نصر ساحق ، وهنا بدء نجم « تيمور لنك » يسطع ، ولكنه القدر إذا أرادشيئاً لا يقوى على مواجهته أحد ، فلقد كان هذا الأسير الذى أسره سبباً فى شقائه لفترة .

حاول أقارب الأمير التأثير عليه لقتل هذا الأسير وتقسيم ممتلكاته ، ولكن الأمير رفض ذلك ، فكادوا له وقتلوه ، وحينما علم « تيمور لنك » بذلك حزن حزناً شديداً ، وعزم على الأخذ بثأر الأمير ، وبالفعل قضى « تيمور لنك » عليهم وأخذ بثأر الأمير الذى عاش « تيمور لنك » فى ظل رعايته وخدمته .

ولقد حدث هرج ومرج بعد مقتل الأمير حيث أصبحت سمرقند مليئة بالصراعات وذلك لأن كل واحد يريد الفوز بالوصول إلى العرش ويصبح هو الحاكم .

ولما وجد « تيمور لنك » كل هذه الصراعات قرر العودة إلى مسقط رأسه والانسحاب من المهزلة التى حدثت ، ولكن الذى حدث أنه عاد ليجد الأحزان فى انتظاره ، فلقد توفى والده ، وظل تيمور لنك محافظاً على عهد والده فحافظ على الصلاة كما كان والده يوصيه ، وأنجب من زوجته « ألجاى » طفلاً سماه « جاهسنجير » وكان ذلك فى عهد الأمير المقتول .

* * *

تيمورلنك.. وملك المغول

حينما وجد ملك المغول « ظعلك » الصراعات الحاصلة فى سمرقند أراد أن يفرض سيطرته عليهم مرة أخرى حتى يكون التتار تابعين للمغول وأن لا يحاول أحد الخروج على المغول ، فزحف عليهم بجيشه القوى فخضع له كل الأمراء ، وقدموا له فروض الطاعة والولاء ، وجمعوا له الأموال والهدايا .

ولكن الأميرين « حاجى برلاس » عم « تيمور لنك » و « حسين» شقيق ألجاى زوجته أعلنو اعصيانهم على ملك المغول وأنهم يستسلموا له ولن يقدموا فروض الطاعة والولاء مما أدى إلى أن ملك المغول قرر التخلص منهم وإعلان الحرب عليهم .

وحاول جاجى برلاس أن يضم ابن أخيه « تيمور لنك » إلى صفوف الجيش ولكنه رفض ذلك وكان له رأى فى مسألة حرب المغول ، فرأى أنه لا فائدة من القتال فالشجاعة وحدها لا تستطيع التغلب على القوة ، وعليهم أن يرضخوا لملك المغول ، لكن جاجى برلاس عم « تيمور لنك » رفض هذا الرأى وأصر على القتال وبدأ يجمع الجنود من القبائل التترية ليكون جيشه .

وأما من موقف جاجى برلاس من ابن أخيه « تيمور لنك » فى هذه المسألة أنه كان يريد الفتك به ولكن ذكاء « تيمور لنك » جعله يتخلص من هذه المحنة ، حيث دعاه جاجى برلاس إلى العشاء وذهب إلى هناك فوجد أنه محاصر من جنود عمه ، وشعر بأنه وقع فى فخ لذلك تظاهر بالرضا والسرور أمام عمه حتى تمكن من الإفلات والهرب منه ومن جنوده .

وأما عن عمه فلقد هزم شر هزيمة ، وفر من ملك المغول ، ولكنه قتل من قطاع الطرق بعد أن سلبوا ما معه من أموال ، وأما عن الأمير حسين شقيق ألجاي فلقد فر من المغول ومعه بعض جنوده الذى نجوا وتمكنوا من الفرار معه .

وكان على تيمور لنك أن يجد حلاً لهذه الكارثة حتى لا يقع فى قبضة المغول ، فالحرب تعتبر حلاً خاسراً ، فلجأ إلى الرضوخ حيث أنه جمع الأموال والهدايا من الذهب والفضة بعد أن عمل بتوصية والده وهى إستشارة رجال الدين فى حياته والتقرب منهم ، فذهب إلى الشيخ « نور الدين » الذى أشار عليه بذلك ، وساهم معه فى الهدايا ، لكنه بعد أن انتهى من جمع الأموال والهدايا وجد أن أحد رجال المغول يهجم على داره ، فرحب به « تيمور لنك » وحاول جاهداً ألا يغضبه ، ثم قدم له هدية وأطعمه هو وجنوده ، ثم طلب منه مساعدته فى المثول أمام ملك المغول « ظفلك » ليقدم فروض الطاعة والولاء ، ووافق الضابط المغولى على ذلك بعد أن أخذ الهدية ورحب به « تيمور لنك » ورجاله .

مقابلة « تيمور لنك » لملك المغول « ظفلك »

استعد « تيمور لنك » لمقابلة ملك المغول « ظفلك » وتقديم فروض الولاء والطاعة من أجل إنقاذ بلدته وعشيرته فاصطحب معه بعض الرجال وأخذوا معهم الهدايا والأموال وحينما وصلوا هناك منعهم بعض الجنود ولكن « تيمور لنك » أعطاهما نصيبهما من الهدايا فسمحوا له بالدخول ، وتم مثولهم أمام ملك المغول ، وقدموا له التحية وأعطوه الهدايا والمال ، وأعجب الملك بموقف « تيمور لنك » وحديثه فعين الملك « تيمور لنك » أميراً لسمرقند ، ولم يكن لـ « تيمور لنك » السلطة الكافية حيث أن ابن الملك المغولى كان حاكماً على التتار ، وقائد الجيش مغولى يدعى « بيكيجوك » .

« تيمور لنك » والقائد « بيكيجوك »

حينما ذهب « تيمور لنك » لاسترضاء ملك المغول ، كان يريد أن يعيش هو وأهل بلدته في أمان دون تعرض للقهر والذل ، ولكن الذى حدث غير ذلك ، فلقد تعرضوا للقهر والإذلال حيث أسر القائد «بيكيجوك» بعض بنات التتار الحسناوات وبعث بهم إلى ملك المغول وليس ذلك فحسب بل سلب الأموال وخلافه من أملاك الناس فحاول « تيمور لنك » إنهاء ما يحدث وإرجاع الفتيات إلى أهاليهم حيث ذهب إلى الحاكم ابن أمير المغول ليصدر أمراً بإرجاع الفتيات ، ولكن الحاكم لم يستجب لمطالب « تيمور لنك » .

ووجد تيمور لنك أنه لا فائدة من الرضوخ والاستسلام فأخذ رجاله ولحقوا بالفرسان المكلفين بحراسة الفتيات حتى يصلوا للمغول ، وخلصوا الفتيات منهم بعد معركة بين الطرفين .

وهذه هى بداية شقاء تيمور لنك حيث أهدر ملك المغول دمه وطاردوه ، ولكنه تمكن من الفرار منهم هو وزوجته وابنهما وفر معه بعض الفرسان ، حتى التقى بالأمير « حسين » فاتحدا وجمعوا بين فرسانهم ، ولكنهم لم يهنأوا بهذا الإتحاد كثيراً حيث حاول أمير مدينة «خيوة» القضاء عليهم ومحاربتهم ، فاضطروا للقتال وكاد الأمير أن يفتك بتيمور لنك والأمير حسين وقتل كثير من فرسانهما فلم يجد « تيمور لنك » خلاصاً من هذه الكارثة سوى قتل هذا الأمير الذى يقودهم فتحمل مشقة الوصول إليه وهو محتمى بحراسه حتى استطاع أن يقتله ، فلما وجد الجنود مقتل أميرهم فروا هاربين وكانت شجاعة « تيمور لنك» هى الخلاص من محنتهم التى كاد الأعداء أن يفتكوا بهم .

ووجد « تيمور لنك » أن وجوده مع الأمير «حسين» يمثل خطراً

عليهما فاتفقا معاً على الفراق ، وأن يتقابلا فى «كابل» وتفرق الطريدان، وأخذ كل منهما طريقه للوصول إلى «كابل » ولكن « تيمور لنك » وقع أسيراً فى قبضة فرسان إحدى القبائل الفارسية ، ولكنهم أطلقوا سراحه وظل يواصل طريقه حتى وصل إلى كابل وتمكن الأمير حسين من الوصول أيضاً إلى المدينة وكان لقاؤهما هناك .

وفى «كابل» وجد الأميران راحتهما وحينما حدثت ثورة فى « سجستان » بعث الأمير لطلبهما لمساعدته فى إنهاء الثورة والسيطرة عليها ، فلبى الأميران النداء ونجحا فى إخماد الثورة ، ولكن الأمير حسين حاول أن يطغى فقام ببعض الأعمال التى أغضبت الناس غضباً شديداً فقاوموا الأمير حسين وبالطبع معه « تيمور لنك » ودارت الحرب بين الطرفين ، كانت الغلبة فيها لـ « تيمور لنك » والأمير حسين وأصبحت «سجستان » تحت قبضتيهما .

ولكن « تيمور لنك » أصيب فى قدمه وذراعه وظل طريح الفراش فترة من الزمن وكانت نتيجة هذه الإصابة هى عدم قدرته على السيربشكل سليم ، وكان عرجه هذا مصاحباً له حتى توفى .

« تيمور لنك » .. وإنقاذ الأمير حسين

حينما تمكن الأمير حسين ومعه « تيمور لنك » من السيطرة والاستيلاء على سجستان شعر الأمير حسين بأن هذا الوقت المناسب للأخذ بثأره من المغول واغتر بقوته ، فزحف بجيشه لمحاربة المغول ، ولكنه انهزم أمامهم هزيمة ساحقة واضطر أن ينسحب إلى الجبال فى كابل ، وكان وراءه المغول يريدون القضاء عليه .

ولكن « تيمور لنك » جمع الفرسان التتاريين وكانوا أربعة آلاف فارس ، ولم يشأ « تيمور لنك » مواجهة المغول فجيشهم عشرون ألفاً من الجند والفرسان ، واستخدم « تيمور لنك » الحيلة وتمكن من إلحاق

الهـزيمة بالمغول ، حتى أنه أسر قائدهم ، وبذلك أنقـذ « تيـمور لنك » الموقف الذى كان سبباً فيه حماقة وغرور الأمير حسين .

وكان موقف « تيمور لنك » موقفاً ذكياً وليس ذلك فحسب بل كان موقف رجل مازال ينبض بالإنسانية ، حيث أنه أطلق سراح الأسرى ومعهم قائدهم ، ووزع الغنائم على التتار وعوض أهالى الجنود الذين ماتوا فى هذه المعركة ، وكان موقف الأمير حسين من ذلك الرفض .

هزيمة التتار

لم يرض المغول بهزيمته فعادوا للحرب مع التتار ، وقاد « تيمور لنك » جيش التتار فى الميمنة وقاد الأمير حسين الجيش فى الميسرة ، فنجح « تيمور لنك » فى صد المغول ، ولكن الأمير حسين انهزم أمامهم فى الميسرة ، وعلى الفور ذهب « تيمور لنك » إلى الميسرة ببعض القوات لصد المغول ونجح فى ذلك ولكنه طلب منه الأمير حسين معاونته ومساعدته ولكن الأمير حسين أهان رسول « تيمور لنك » ظانا أن « تيمور لنك » يريد أن يتولى القيادة وحده ، وحاول « تيمور لنك » معه عدة مرات ولكن الأمير حسين لم يستجب لـ « تيمور لنك » مما أدى إلى هزيمة الجيش وانكساره ، فاضطر « تيمور لنك » للعودة ولم شمل باقى الجيش والانسحاب .

وكان لما حدث شديد الأثر فى نفس « تيمور لنك » وزادت أحزانه حينما عاد ووجد زوجته قد توفيت ، ففعل كما فعل والده من قبل فاعتزل الناس وأخذ يتعبد ويتلو آيات الله ، وظل على ذلك الحال حتى أتاه الأمير حسين وأبدى له ندمه وعرض عليه أن يتحدا ولكن « تيمور لنك » رفض ذلك وواصل حياة الزهد واعتزال الناس .

* * *

تصدى تيمور لانك للأمير حسين

حينما علم الأمير حسين بانهزام جيش المغول أمام أهالى سمرقند وذلك بعد مرض جنود المغول بالطاعون قرر أن يعود إلى بلدته لأنه يرى أحقيته فى الحكم فهو حفيد الحاكم المقتول « كزجان » ورجع إلى سمرقند وتمكن من أن ينصب نفسه حاكماً عليها .

وكعادة الأمير حسين ظل يواصل طغيانه وحماقاته ، وبدأ يبطش بقبيلة « تيمور لنك » والبرلاس ويفرض عليهم الأموال الباهظة ، وكان موقف « تيمور لنك » أنه دفع للأمير حسين من ماله الخاص بدلاً من قبيلته وقبلها الأمير حسين وظل على هذا الحال حتى ضاق الناس بأفعاله وأصبحوا لا يحتملون ما يفعله ، فعزم « تيمور لنك » على محاربته وظلت الحرب مشتعلة بينهما ستة سنوات ، استطاع فيها « تيمور لنك » التغلب عليه ولـ « تيمور لنك » مواقف حربية تؤكد ذكاءه ودهاءه وأنه ليس مجرد فارس .

ومن هذه المواقف : موقفه الحربى عندما حاصر مدينة « كارشى » التابعة لسمرقند وكان جنده قليلون ، والمدينة محصنة بسورها وخندقها وأيضاً عدد الجند يفوق عدد جنده بمراحل ، فكان عليه اتباع الحيلة لما عهد منه قبل معاركه ، حيث أنه انسحب من موقعه بعد أن أشاع أنه راحل ، وعلم القائد الحربى للأمير حسين ذلك من القوافل فاطمأن قلبه وشعر أن الخطر قد زال ، ولكن « تيمور لنك » رجع هو وجنوده دون أن يشعر به أحد ليلاً وعبر الخندق المائى وظل يبحث فى السور عن أى ثغرة ، فوجد جزءاً من السور ضعيفاً ، فعزم على الدخول إلى المدينة من هذا الجزء وبالفعل دخل وحقق انتصاراً ساحقاً وأصبحت المدينة فى قبضة يده ، ولم يكن ذلك فحسب بل انضم إليه قواد الأمير حسين الذين عانوا من طغيانه وبطشه .

وظل تيمور لنك يواصل زحفه على بقية المدن حتى تمكن من الاستيلاء على هذه المدن ولما وصل إلى بلخ متعقباً الأمير حسين وجده مقتولاً فوق إحدى المآذن .

وأصبح « تيمور لنك » قائداً غير عادى يهابه كثير من القادة واستقرت الأمور له ، وأصبح هو الحاكم بدلاً من الأمير حسين وكان عمره فى ذلك الوقت بين الثلاثة وثلاثين والأربعة وثلاثين .

انتقام تيمور لنك

حينما أصبح « تيمورلنك » قوة يخشاها الكثيرون واستقرت الأمور له، وأراد أن يزوج ابنه « جاهنجيد » فبعث إلى حاكم خوارزم يخطب ابنته « خان زادة » لابنه ولكن حاكم خوارزم سجن رسول « تيمورلنك» .

ولما علم « تيمورلنك » بما حدث من حاكم خوارزم فقرر الانتقام منه وجهز جيشه لغزو خوارزم وبالفعل استطاع « تيمورلنك » هزيمة جيش خوارزم والسيطرة على إحدى مدنه التابعة له واضطر الحاكم للفرار، فتعقبه « تيمورلنك » ولكنه تحصن فى مدينة جرجانية وطلب من «تيمورلنك » المبارزة على أن يكون النصر للمنتصر منهما حتى لا تسفك دماء جنودهما ، وشعر « تيمورلنك » بأن ما اقترحه حاكم خوارزم سيخفف عليه مشقة الحرب والوقت التى استغرقت علاوة على حقن دماء الجند ، وانتظر « تيمورلنك » حاكم خوارزم لمبارزته ولكن دون جدوى ، ثم علم « تيمورلنك » أن حاكم خوارزم توفى بعد أن مرض فجأة ، ووقتئذ أبى « تيمورلنك » أن يرجع دون أن تصبح خوارزم فى قبضة يده ، وبالفعل احتل خوارزم ، وكان له ما أراد حيث زوج ابنه لـ « خان زاده » وعينه حاكماً على خوارزم .

* * *

وفاة « جاهنجير »

كانت لـ «جاهنجير» مكانة فى قلب «تيمورلنك» وشاءت الأقدار أن يُفجع «تيمورلنك» فى ابنه ، فلقد توفى «جاهنجير» وهو فى ريعان شبابه وحزن تيمورلنك حزناً شديداً عليه وكعادته حينما يصاب بالحزن يعتزل العالم ويقضى وقته فى العبادة ولعب الشطرنج مع نفسه ويظل على ذلك حتى يفيق من صدمته ثم يرجع ليمارس حياته .

وبعد فترة حدثت كارثة لتيمورلنك أصابته بالهموم والأحزان وألحقت به العار والخزى ، وفى هذه المرة لم يكن يستطيع اعتزال العالم.

بينما هو جالس فى قصره فرحاً بإحدى انتصاراته التى سأحدثكم عنها فيما بعد ، وجد زوجة ابنه «جاهنجير» تدخل عليه وهى تبكى والحزن مرسوم على وجهها ، فرحب بها « تيمور لنك » وهدأ من روعها وسألها عن سر بكائها فأجابته أن ابنه «ميران شاه » حملها بالقوة إلى قصره واغتصبها وظلت حبيسة فى قصره حتى تمكنت من الإفلات منه ، وأنها لم تجد أحداً سوى «تيمورلنك» ولم يكن هول الموقف يصل إلى حد الاغتصاب بل حملت « خان زادة » منه .

واهتز تيمورلنك لهذه الكارثة التى حلت به وبأهله ، وكيف يأخذ بثأر ابنه « جانجير » المتوفى من ابنه الذى اغتصب زوجة أخيه ، وسعى فى الأرض فساداً حتى أنه كان يشرب الخمر فى المساجد وأراد تيمور لنك أن يقلبها فى رأسه ليجد لها حلاً ولكنها استعصت عليه .

وتوصل «تيمورلنك» إلى حل واحد وهو قتل ابنه «ميران شاه» فأصدر أمراً بالقبض عليه ، وأتى به جنود تيمورلنك وأراد أن ينفذ فيه حكم القتل ، ولكن بعض الأمراء توسلوا إليه أن لا يقتله ، واستجاب لهم ، ثم خلعه من منصبه وحدد إقامته ، وأصبح ميران شاه لا يملك من أمره شيئاً ثم أمر بالقضاء على أصدقائه .

أما خان زاده فلم يجد لها حلاً سوى مواساتها فى المصيبة التى حلت بها ثم جعل إقامتها فى إحدى القصور وأعطاها ما يكفيها من أموال وأملاك ، وبالغ فى العطف عليها لأنه يعلم حجم مصيبتها ، وظلت على ذلك الحال حتى أنجبت حفيد تيمورلنك الذى كان وصمة عار فى جبينه فأسماه « خليل » .

«تيمور لنك» ومعاركه الحربية

قبل أن نتحدث عن فتوحات «تيمور لنك» وجدت لزاماً على أن أتحدث عن شخصيته الحربية ومعاملته لجنوده وقواده وكيف كان يتعامل مع الأعداء .

كان «تيمور لنك» من الشخصيات المتجبرة ولم يكن من الشخصيات الدموية ، ومع ذلك فلقد كان يتمتع بالذكاء والفطنة والفروسية وكان فى بداية حياته له مواقف تحسب له ، فلقد دافع عن عشيرته ضد الطغاة والآثمين وليس ذلك فحسب بل دفع عنهم الجزية التى يأخذها منهم الأمير حسين شقيق زوجته ألجاى التى توفيت ولم يتصد للأمير حسين إلا بعد أن علم أنه لن يرجع عن طغيانه ، وكانت له مواقف مثيرة تدل على مروءته وشهامته ، منها على سبيل المثال معارضة الأمير حسين فى أمر الأسرى المغول وقائدهم ، وذلك مع العلم أن المغول كانوا يريدون الفتك به بعد أن طغوا وتجبروا وحاولوا إذلال عشيرته ، وليس ذلك فحسب بل عندما استقرت له الأمور وأصبح اسمه يرهب كثيراً من المماليك والإمارات رفض الألقاب التى أطلقت عليه ولم يرض بها ، كل ذلك يعتبر فى حساب «تيمور لنك» إلا أنه بدأ بسقطات إن جاز التعبير وتحولت هذه السقطات إلى جرائم وذلك فى اعتقادى الشخصى ، وقبل أن أتحول معكم فى سقطاته كان على أن أتحدث أولاً عن معاملته لجيشه .

– لقد كان «تيمور لنك» يضع نفسه فى المقدمة حتى يكون قدوة لجنوده ، ولقد كان قاسياً عليهم لدرجة أنه من أبدى خوفه أو ظهرت مجرد علامات الخوف يجعله عبرة لغيره ، فلقد كان يجعل الجنود يستهزئون به حتى أنه أركب أحد الجنود حماراً بالمقلوب ثم أمر بالمرور به بين الجنود والناس وهو على هذا الحال .

وكان يكافئ كل جندى أو قائداً أياً كانت رتبته إذا أظهر شجاعة فى الحرب .

– أما عن أسلوب «تيمور لنك» فى الحرب فكان يكتفى بصد العدوان وتخليص الأسرى والمظلومين وذلك فى بادئ الأمر ، ثم تغير الحال بعد ذلك فلقد قتل العديد من الأسرى وأمر بهدم وحرق مدن بأكملها وأساء معاملة الأسرى ، فلقد أسر أحد الأمراء وأساء معاملته لدرجة أنه دعاه إلى حفلة أقامها ثم أمر بدخول زوجاته عرايا وهن يخدمن قواده التتريين ، فكانت صدمة شديدة على هذا الأمير حتى أنه مات كمداً ، ولم يكتف « تيمور لنك » بذلك بل أمر بقتل كثير من الأبرياء وجعل من جماجمهم أبراجاً ولقد وصل عدد هؤلاء الضحايا إلى سبعين ألفاً .

* * *



كان الكونت « بونابرت » كما كان يدعى يعيش مع زوجته التى عرف عنها الحكمة والتدبير فى منزل قائم على البحر وهو قريب من الساحل ، وكان زوجها يأمل فى كسب قضية الميراث ليعيش حياة رغدة، ولم يكن قدأتم دراسته فما زال طالباً فى بيزا وهنا كانت المشكلة ، فكيف ينفق على أطفاله ، فاضطر لمسالمة الفاتح لأن الفرنسى كان يؤثر النبلاء من الشعوب ليثبت أقدامه ، وعين معاوناً فى المحاكم الجديدة ثم مشرفاً فى حقل ، وكان أخوه كبير القساوسة فى الكنيسة ، وأيضاً أخو زوجته الغير شقيق يعمل قسيساً .

وحينما بلغت الزوجة الثلاثين من عمرها كان أطفالها ثمانية ، فهم خمسة أولاد وثلاث بنات ، ولذلك كان الأطفال دائماً يسمعون الشجار حول النقود، رمن أجل ذلك سافر إلى فرنسا ومعه طفلان أحدهما فى الحادية عشرة والآخر فى العاشرة .

والجدير بالذكر أن «نابليون بونابرت»ولد فى ١٥ أغسطس عام ١٧٩٦ فى جزيرة كورسيكا وهى فى أجاكسيو .

وتثبت براءة الشرف الإيطالية التى يحملها بونابرت فى سجل النبلاء ، فقد أوصى به مارشال كورسيكا خيراً ، ويمنح الملك لويس هذا الموظف من أبنائه وواحدة من بناته أماكن فى مدارس النبلاء ، على أن يتخرج أحد الولدين قسيساً والآخر ضابطاً [١] .

---

(١) Napoleon. Von Emil Ludwig ترجمة محمود إبراهيم الدسوقى .

والتحق «نابليون بونابرت» بمدرسة « برين » عام ١٧٧٩ ، وكان «نابليون بونابرت» يحب العزلة، والويل كل الويل لمن يحاول اقتحام عزلته وأساتذته كانوا يعلمون ذلك جيداً ، حتى إن أحدهم قال عنه : « إن هذا الصبى منحوت من صوان ، ولكن بداخله بركان » وكان يشعر «نابليون بونابرت» بأن عزلته ووحدته هى مملكته الصغيرة ولا يجوز لأحد الاعتداء على هذه المملكة .

ومن الأشياء التى تبين شخصية «نابليون بونابرت» رسالته التى بعث بها إلى والده فلقد كتب له يقول : إننى يا والدى أفضل أن أكون زعيماً لعمال ولا أرضى أن أكون من المتأخرين فى المعهد » .

ويرى فيه رفاقه نصف متوحش أو على الأقل أجنبياً عجيباً ، ولا يلم هو بالفرنسية ولا يميل إلى الخضوع للغة أعدائه ، فأيقزم هذا ؟ وأى اسم يحمل بهذه الغرابة ؟ « وداؤه أطول مما ينبغى له » ويداه صفر من المال ، ولا يملك شروى نقير ثم هو مع هذا يزعم أنه نبيل .

إن أبناء الكونتات ليضحكون إذ يتساءلون : « ترى أى من الناس أنتم يا نبلاء كورسيكا ، وإذا كنتم شجعاناً كما تزعمون فما لكم غلبتكم جنودنا التى لم تقهر قط ؟ » فيصيح بهم الصغير خنقاً غاضباً : وكنا واحداً وكنتم عشرة ، فصبراً ريثما أكبر فأسومكم أيها الفرنسيون سوء العذاب !! غير دونه : وليس أبوك سوى جاويش عديم الشأن » [١] .

وكان رده على ذلك أن يثور ، ويصل به الحد إلى الشجار ثم كتب لوالده يقول له : « إننى لم أعد أطيق تحمل معايرة زملائى لى بالفقر وأن يسخروا منى ، وهم مع ذلك أقل منى نبلاً ، وما رفعهم فوقى سوى المال ، فهل كتب علىّ أن أخضع لهذه الظروف ولهؤلاء الصغار وأن أظل صامتاً أمام مباهاتهم بثرائهم ومعايرتى بالفقر .

---

(١) Napoleon. Von Emil Ludwig ترجمة محمود إبراهيم الدسوقى .

ولكن أبوه كان يرد عليه بقوله : عليك بالبقاء فأنا لا أملك ما يحقق لك ما تريد ، وكان عليه البقاء ولكنه حول حياته إلى قراءة ودراسة التاريخ ، وكان متفوقاً في الجغرافيا والتاريخ والرياضة .

وفي عام ١٧٨٤ دخل المدرسة الحربية ، ومع دخوله مدرسة باريس الحربية ظل مداوماً على قراءاته ، ولم يكن يتجاوب مع المحيطين به من الفرنسيين علاوة على أن النبلاء لم يستريحوا لشخصية « نابليون » .

وكان له مبدأ يحاول عدم الخروج عليه وهو عدم الاقتراض ، وحينما مات أبوه شعر أنه هو المسئول عن الأسرة ، فكان يدخر من أجل أسرته ، وكان يعيش حياة بائسة فسافر وهو ملازم إلى الايه في فالنس قاطعاً نصف المسافة على قدميه ، بينما كان زملاؤه يذهبون للهو في أوقات فراغهم ، بينما كان هو مكباً على دروسه بنهم شديد ، ولقد كان يدون ما يستوعب من قراءاته في كراسات ، ولقد وصلت هذه الكراسات إلى أربعمائة صفحة ، ومن ضمن الأشياء التي دونها هي مقاييس الأهرامات في مصر ، وكل ما يخص طوائف البراهمة ، وملوك انجلترا ، وقوائم حصون اليونانيين ، وملخص عن ٢٧ خليفة وجنودهم وأيضاً فضائح نساء الملوك .

وفي عام ١٧٩٣ رقي إلى يوزباشي ، ولقد كان يريد الفرصة ليظهر فحينما واتته الفرصة سارع إليها حيث بعث إلى باريس خطة لضرب طولون ، وكان هذا حدثاً هاماً بالنسبة لنابليون فهو أول انتصار لقائد غير رسمي وينتصر فيه على انجلترا ، ولقد طعن بحربة من انجليزي في ساقه وكان هذا أول جرح له ، ولقد أقيمت الإحتفالات في باريس بتحرير طولون ، وأصبح اسم نابليون يتردد بين الناس ، ولقد كانت خطته هي فصل القوة البريطانية وأيضا الثوار عن الأسطول ، ثم بتوجيه المدفعية بين

البحر والبر ليقذف بوابل من النيران ، وكان ذلك وهو عمره أربعة وعشرون عاماً ، ولقد قال الجنرالات على ما قاله إنه هراء ولكن ما قاله تحقق وانسحب الإنجليز فى ليلة واحدة كما توقع نابليون .

وفى عام ١٧٩٦ أصبح جنرالاً ، وقاد حملة حربية ضد إيطاليا والنمسا وكان عمره سبعة وعشرين عاماً ، وكان جيشه واهناً بل كان بقايا جيش ومع ذلك استطاع أن يسيطر ويهزم أوروبا .

وتوالت إنتصاراته ، حتى أن الحكومة الفرنسية كانت تريد التخلص منه ولكنهم لم يستطيعوا .

وفى ٢ ديسمبر سنة ١٨٠٤ كان الاحتفال بتتويج الإمبراطور فى كنيسة نوتردام ، وكان على نابليون أن يقبل يد البابا ، ولكن الذى حدث أن نابليون فاجأهم بأنه أخذ التاج ووضعه على رأسه ثم أخذ تاج الإمبراطور ووضعه على رأس « جوزفين » وهكذا وصل الصبى الكورسيكى إلى عرش فرنسا .

ولقد انبهرت أوروبا كلها بشخصية نابليون الحربية ، ولكن نهايته كانت فاجعة فلقد انهزم وأضاع فى تسعة أيام إمبراطوريته التى ظل تسعة أعوام يجاهد من أجلها ، ولقد كتب فى مذكراته يقول : « إننى شهيد لمبادئ خالدة ، فيتأوه الوطن لمصابى ، ويبكى حظى الملايين ، ولو كنت مت وأنا فى مجدى وعظمتى كنت ظللت لغزاً إلى الأبد لا يحل »

ومات فى الخامس من مايو عام ١٨٢١ .

* * *



بونابرت وهو قنصل أول .. صورة زيتية لآنجر



الجنرال بونابرت عام ١٧٩٦ صورة محفورة من مجموعة
كيرش أيسن



الطاغية « ستالين »
الطاغية الدموى

لقد كان ستالين من الجبابرة الدمويين ، الذين يؤمنون بأن التصفية الجسدية هى الحل الوحيد لتحقيق أمانيهم ، وكانت جثث الأبرياء هى ما يفرشون بها طرقاتهم .

وأما عن اسمه الحقيقى فهو « جوزيف فيزاديونوفيتش دجوجا شفيلى » .

ولقد كان حكمه بالحديد والنار ، ولم يكن يعرف الرحمة أو الشفقة ، وحارب الأديان وحول المساجد والكنائس إلى مسارح ومراقص وزرائب ، وحرم على أى شخص إقامة شعائر دينية ، وأقام للناس المشانق والمذابح ، ومعسكرات التعذيب ، وادعى خلاف ما يفعل ، ولقد كان « للينين » الدور الأعظم فى ظهور هذا الطاغية .

* * *

---

(١) Napoleon. Von Emil Ludwig ترجمة محمود إبراهيم الدسوقى .

لينين :

لكى أعرض لكم قصة طغيان « ستالين » وجدت لزاماً على أن أعرض نبذة قصيرة عن لينين الذى كان له أكبر الأثر فى حياة هذا الطاغية الدموى ، واقترن اسمه باسم هذا الطاغية .

ولد لينين فى عام ١٨٧٠ ، وكان ينتهج فكر «كارل ماركس » وهو فكر شيوعى ، ولقد كان قائداً للثورة الروسية عام ١٩١٧ وتمكن من الإطاحة بالقيصر الروسى « نيقولا الثانى » .

ولقد قاد « لينين » حزب « البلاشفة الثورى » بعد عودته من منفاه بسويسرا ، ولقد كان بجانبه شخصيات هامة منها على سبيل المثال تروتسى و ستالين .

ولقد هاجمت الثورة حكومة المعتدلين ، ولكن حكومة المعتدلين اعتقلت كثيراً من أتباعه ومؤيديه ، وحينما هاجمت القوات الألمانية بلجراد انتهز ما حدث واستولى على الأبنية الحكومية ، وأطاح بحكومة «كيرنسكس» المعتدلة لتبدأ حكومته الشيوعية .

وتوفى « لينين » عام ١٩٢٤ بعد أن أطلقت « دورا كابلان » عضوة الحزب الاشتراكى الديمقراطى الرصاص عليه ، ولقد خلف لينين مذكرات عرفت بوصية لينين السياسية التى انتقد فيها القادة الذين عملوا معه ، وكان من ضمن هؤلاء القادة « ستالين » و« ترونسكى » .

* * *

نشأة ستالين

كانت أسرة « ستالين » أسرة فقيرة جداً ، فلقد كان أبوه يعمل إسكافياً ، وأمه تعمل منظفة ملابس ، وولد في قرية « جوريسكس » حيث عاد والده « فيساريونوفيتش » إلى كوخه فوجد زوجته قد وضعت ، وأسماه « جوزيف » ولكنه اشتهر بعد ذلك باسم « ستالين » وهذا الاسم يحمل معنى « الفولاذى » .

ولما شب الطفل « جوزيف » ألحقه أبوه بإحدى المعاهد الدينية ، وظل يدرس لمدة عشر سنوات ، ولكن « جوزيف » لم يكمل الدراسة لأنه لم يكن يطيقها ، فلقد كان يعشق المسكرات ويداوم على تناول الخمر ، وكان دائم الشجار مع والديه بسبب هذه المسكرات .

أما عن أوصافه فلقد كان مرض الجدرى ترك آثاره على وجهه ، وليس ذلك فحسب بل كان به بعض العاهات مثل التحام أصبعى قدمه ، ولقد رفضه الجيش بسبب ما به من عاهات .

وأما عن هواياته المفضلة ، فقد كانت صيد السمك ، وكان يقضى فيها أوقاتاً طويلة حيث أنها كانت مسلاته والبعد عن أحزانه ، فلم يكن والده العربيد يتورع عن إيذائه ، ولم تكن أمه « كاترينا » تستطع تعويضه بما تعطيه له من عطف أن تصبره على إيذاء والده واضطر لترك والديه .

* * *

ستالين .. والحياة السياسية :

عمل « ستالين » مع الثوار وتم القبض عليه أكثر من مرة ، وكان بارعاً فى الهرب ، وكان اتصاله بلينيين فى عام ١٩٠٣ عبر رسالة وصلته من لينين يحثه فيها على العمل لصالح بعض القضايا السياسية ، وفى عام ١٩١٢ أختير عضواً فى اللجنة المركزية التى تكونت وشكلت فى مؤتمر « براغ » وظل « ستالين » يعمل بالسياسة ولقد شهد له بالكفاءة فى الأعمال السرية حتى نفى وظل بالمنفى أربع سنوات ، ولكنه فى عام ١٩١٧ قامت الثورة وبعد أن أطيح بالقيصر « نيقولا الثانى » كان نداء «ستالين » هو العمل ، واختير فى المكتب السياسى كعضو هيئة تحرير جريدة « البرافدا » وهى جريدة تعبر عن العمال والطبقة الكادحة .

وفى ذلك الوقت نجح « ستالين » فى جذب الأنظار إليه ، وعمل للتحول بالثورة إلى ثورة إشتراكية ، وكان بارعاً فى كتابة المقالات الصحفية حيث أنه كان يبتعد عن المصطلحات المعقدة ، ويتمتع أسلوبه بالبساطة والعمق ، وكان مقابلاً لهذه الميزة عيباً كبيراً ألا وهو عدم إجادته للخطابة ، وكانت تمثل مشكلة كبيرة له ، ولكنه كان يعوض هذا العيب بمهارته فى المقالات التى كان يكتبها .

* * *

ستالين .. ولينين

سبق أن ذكرت أن العلاقة بين « ستالين » و « لينين » بدأت عام ١٩٠٣ عبر رسالة كانت الخطوة الأولى فى هذه العلاقة .

أما عن أسلوب تعامل كلاً منهما للآخر ، فقد كان « ستالين » يطيع أوامره وينفذها حرفياً ، وكان له دور كبير فى إنقاذ « لينين » فبعد

أن رجع لينين إلى روسيا وأصدرت الحكومة أوامرها باعتقاله ومحاكمته بتهمة العمل من أجل الألمان ، ولكن « ستالين » بنظرته الثاقبة وجد أن الفرار هو الحل ، فلو قدم للمحاكمة سيكون مصيره الإعدام ، لذلك وضع خطته لتأمين هرب « لينين » وبالفعل نجح فى ذلك ، وفر «لينين» وكان هو همزة الوصل بين اللجنة المركزية و « لينين » .

وحينما انتخب رئيساً للقيادة فى الحزب لم ينبهر بهذا المنصب ، وظل يتلقى التعليمات من « لينين » دون الاحتجاج على أى أمر ، ولقد كان هذا المنصب من الأشياء التى استفاد منها « ستالين » إستفادة كبيرة حيث أنه كان بمثابة تدريب عملى على أمور لم يكن يجيدها ، علاوة على الخبرة التى اكتسبها .

وحينما عقد « لينين » معاهدة صلح مع ألمانيا ، واتهم بالرضوخ والاستسلام ، كان « ستالين » من أشد المؤيدين له ومعه ستة أشخاص يدينون بالولاء للينين .

ولقد كان لـ « ستالين » دور آخر يمثل أهمية كبيرة فى حياته وذلك حينما وقعت الحرب الأهلية ، وكانت هناك أعمال لاغتيال قادة مفوضى الشعب ، حتى إن لينين نفسه تعرض للاغتيال ، فلقد أطلقت عليه إحدى السيدات الرصاص وهو يلقى خطابه أمام العمال فى مصنع «ميخيلون» ولكن الرصاصات لم تصبه ، وكانت السيدة إشتراكية وتدعى « فانى كابلان » .

وكان دور « ستالين » يتمثل فى كونه قائداً عاماً لشئون التموين وأيضاً أحد قادة المجلس العسكرى ، ولقد أثبت جدارته حينما أراد فك الحصار المفروض على مدينة « تستارين » من القوقازيين ، حيث أنه لم شمل الوحدات العسكرية ووحدهم ثم قام بتعبئة فرق جديدة ومن أجل ذلك أعطاه « لينين » جميع الصلاحيات ليفعل ما يريد دون أى قيد ،

ولما تعاظمت قوة الطاغية « ستالين » وأصبحت له سلطة بدأ جبروته يظهر حيث أصدر قراراً بالقبض على عدد كبير من الخبراء العسكريين ثم حكم عليهم جميعاً بالإعدام رمياً بالرصاص وذلك كله فى السجن العائم ، وذلك مع اعتراض بعض القادة المشاركين له ، ولكنه لم يستمع لأحد ونفذ ما أملاه عليه ضميره المتحجر .

ولم يكتف « ستالين » بما فعل بل واصل تهديداته لكل من تسول له نفسه بالخروج عليه وبدأ تنفيذ حكم الإعدام فى الكثيرين ، وظل على ذلك حتى أصبحت « نستادين » فى قبضة يده يحكمها بالحديد والنار ، وكانت هذه هى البداية لظهور جبروت « ستالين » ومن وقتها وهو لا يعرف سوى العنف ويعتقد إعتقاداً جازماً أنه هو السبيل الوحيد لتحقيق ما يريد .

* * *

وفاة لينين

فى ٢١ يناير ١٩٢٤ انتهت حياة « لينين » ، وكان هذا الحدث خطيراً جداً حيث التنافس والصراع أصبح شديداً ، وكان للأقوى الغلبة والانتصار ، وقبل أن نتحدث عن دور « ستالين » فى هذا الصراع وكيف نجح فى القضاء على خصومه يجدر بى أن أذكر ما كتبه « لينين » عنه قبل وفاته ، وكانت هذه الوصية كما تسمى قد أملاها « لينين » لتلقى على أعضاء اللجنة المركزية فى إجتماعهم ، ولكن « ستالين » نجح فى إخفائها عشر سنوات ولم تظهر إلا بعد أن تمكن من القضاء على خصومه ومنافسيه ، وكانت هذه الوصية تتضمن :

[إن « ستالين » رجل فظ غليظ ، وهذه الصفة لا يمكن أن نتحملها نحن الشيوعيين ، وبالتالى فهو لا يصلح أن يظل الأمين العام ،

وعلينا أن نعفيه من هذا المنصب ، وأن نختار رجلاً آخر يكون أكثر مرونة وأكثر إخلاصاً وأدباً وتعاطفاً مع رفاقه بدلاً من هذا الجبروت الذى يتميز به « ستالين] .

* * *

« ستالين » .. والقضاء على منافسيه وخصومه

لم يكن « ستالين » مجرد طاغية يتمتع بصفات القسوة والغلظة فقط ، بل كان أيضاً داهية بارعاً فى الخداع والمكر .

لقد كانت أول خطواته هى القضاء على أشد معارضيه ، وبالفعل نجح فى إبعادهم عن الحزب حيث استصدر أمراً بفصل « تروتسكى » و« زينوفييف » وذلك فى مؤتمر الحزب ، وكانت هذه هى الخطوة الأولى .

أما الخطوة الثانية هى التأثير على أعضاء الحزب ، حيث أنه اتخذ بعض سقطات « تروتسكى » و « زينوفييف » ومنها بعض آرائهم التى كانوا ينتقدون فيها الحزب وبدأ يحولها لاتهامات ويعرضها أمام أعضاء الحزب ، وبعد أن تأكد أنه نجح فى التخلص منهما حاول إظهار نفسه بالرحمة والشفقة وتبرير قسوته وأنه لا يريد منصبه ، حيث قدم استقالته وكانت تتضمن : « هناك ظروف أحاطت بحزبنا وقضيته ، وكان على أن أكون صارماً حازماً حتى لا يهدم المعارضين ما نفعله ، وأما الآن فأنا أرى أننى نجحت فى القضاء على هؤلاء المعارضون ، لذلك أطلب من الحزب أن يعفينى من منصبى « الأمين العام » وذلك لمصلحة الحزب » .

ولكن هذا الموقف جعل أعضاء اللجنة المركزية يتعاطفون معه ويطالبونه بالبقاء فى منصبه وبذلك أصبح « ستالين » مدعماً بتأييد الأعضاء وتعاطفهم ، وكانت هذه هى الضربة القاضية لمعارضيه ومنافسيه .

لقد كان « ستالين » يبطش بكل من يعارضه ولو فى الرأى فقط ، ولم يكن يواجه أعداءه بل كان أسلوبه هو تحين الفرص والطعن فى الظهر ولم يكن يرحم ضعيفاً بل كان فظاً غليظاً لا تؤثر فيه إراقة الدماء بل التصفية الجسدية هو أسلوبه المفضل .

فبعد أن نجح فى إلحاق الهزيمة بمنافسيه ومعارضيه « تروتسكى » قام بإصدار أمر لنفيه إلى « الما آتا » ثم تم استبعاده من روسيا إلى القسطنطينية ، ولم يسترح « ستالين » لذلك بل أصدر أمراً باعتقاله .

ولم يقتصر الطاغية « ستالين » بالقضاء على معارضيه ، بل تخلص من صديقه المخلص له لمجرد اختلاف فى الرأى ، ولم يكن ندم « نيكولا بوخارين » يشفع له عند « ستالين » صديقه بل كان جزاؤه مقصلة « ستالين » .

* * *

« ستالين » ومحاربة الأديان

كانت فلسفة الشيوعية تقوم على هدم الأديان ومحاربتها ، وكان الشيوعيون يرون أن الدين هو نظام متوارث ابتكره بعض الناس ليخدعوا به بسطاء الناس ويستعبدونهم .

ولقد أقام الطاغية « ستالين » المذابح لكل من يضبط وهو يمارس شعائر دينية ، وحول المساجد والكنائس إلى زرائب للماشية ومسارح لعرض اللهو والمجون ، وحول الزواج إلى مجرد رضا بين الطرفين دون عقد .

فقد نص المؤتمر الشيوعى الدولى السادس عام ١٩٢٨ على الآتى :

« إن الدين هو أفيون الشعوب وعلينا أن نحاربه بطريقة منظمة ، وإن حكومة البرولتياريا تسمع بحرية الضمير ، ولكنها ستستخدم كل الوسائل

الدعائية للقضاء على الدين ، والتربية لن تكون إلا على أساس التصور المادى ؟

ولكن المسلمين فى مختلف الجمهوريات لم يستسلموا لهذه النظرية الشيوعية ، وحينما طالبوا بالحكم الذاتى لتركستان ، ما كان من الشيوعيين إلا أن قتلوا الكثير من المسلمين فى وحشية وهمجية دون رحمة وهدموا منازلهم وصادروا أموالهم ، وتركوا بقية المسلمين جياعاً حتى إن كثيراً منهم ماتوا حوعاً ، ولم يكتف الطغاة بذلك بل أذاقوهم ألواناً من العذاب وأرسلوا كثيراً من المسلمين إلى « سيبيريا » حيث معسكرات الاعتقال ، ثم وزعوا ورقاً مكتوب عليه : « لا دين ، ولا إله ولا شيء غير ستالين » وطلبوا من المسلمين التوقيع على هذا الورق ، وبالطبع كان جزاء الرفض هو الذبح أو الإعدام بعد أن يذوق الممتنع ألواناً من العذاب ، حتى إنهم قتلوا عشرين ألف مسلم من الذين طالبوا باستقلالهم .

وهناك إحصائية عن عدد قتلى المسلمين ، فذكرت أنهم بلغوا ثمانمائة ألف مسلم استشهدوا .

نهاية الطاغية « ستالين »

* كان ستالين يداوم على شرب الخمر ، ولذلك تأثرت صحته ، ومع ذلك فلقد رفض الدواء ، وكان يخشى الناس حتى انهارت أعصابه ، والدال على ذلك قول ابنته : « إن الخوف كان يقلقه وتحول إلى هوس ولم يعد يتعلق بأى شكل إنسانى » .

ولقد كان يسب من يجلس إلى جواره بألفاظ بذيئة وظل على ذلك الحال يظن أن هناك من يريد القضاء عليه حتى أصيب فى ٤ مارس عام ١٩٥٣ بصدمة فى المخ أعقبتها الوفاة .

* * *





موسـوليني طاغيــة إيطاليا

نشأ « موسوليني » نشأة متواضعة ، فلم يكن ينتمي إلى طبقة الأثرياء ، بل كان من الذين ذاقوا مرارة الفقر ، ولقد كانت هذه النشأة تعد من العوامل الأساسية التي أثرت في هذه الشخصية التاريخية .

فلقد ولد « موسوليني » في مقاطعة « رومانا » وبالتحديد في قرية «دوفيا» وكان المنزل الذي نشأ فيه الطاغية العبقري هو عبارة عن كوخ صغير يتكون من حجرتين ، فلقد كانت الحجرة الأولى تستغل في تخزين الحطب والنوم أيضاً للصغار بل أيضاً تستغل في طهي الطعام ، وأما الحجـرة الثانية فكان الأبوان يستغلانها في النوم واستقبال الزائرين وخلافه .

وأمـا عن أسـرة « مـوسـوليني » فكانت تتكون من الأبوين ، وأخ وأخت وكان الأب يعمل حداداً ولكنه كان متعصباً سياسياً يكتب مقالات ويرسلها للصحف ، وكان يجمع أولاده حوله ليتحدث معهم في الأمور السـياسـية ، ولقد أدى اشتغاله بالسياسة إلى سجنه ، وكان يدعى « إلساندرو » .

وكانت الأم تعمل مدرسة للأطفال ، وكانت تتميز بالبساطة والهـدوء ، ولقد عانت الأسرة من طباع الأب حيث أنه كان يهمل عمله ، وينفق على صديقته ، مما جعل الأسرة تعيش في ضيق مادي .

* * *

موسولينى والخروج على المألوف

لقد كان « موسولينى » طفلاً عنيفاً لا يرضى بالهزيمة ، أو ضياع حق من حقوقه حيث كان يعود إلى أمه فى الكوخ ممزق الثياب ، مخدوش الوجه لتشاجره مع زملائه ، ولم يكن هذا الطفل تقليدياً بل كان طفلاً مختلفاً عن الآخرين ، فقد كان منذ صباه يحدث أمه عن مستقبله الذى سيبهر العالم ، وكانت الأم تتقبل كلماته بابتسامة دون اعتراض فلم تكن تريد جرح مشاعره .

وكان الطفل « موسولينى » يتميز بصفات غير عادية ، فكان يحب الخلاء بنفسه يراقب الطيور وغيرها من الكائنات الطبيعية المحيطة به حتى إنه كان يقضى الليل كله فى الخلاء حتى طلوع النهار ، وكان والده دائماً يعنفه حيث أنه كان يعمل معه فى الحدادة ، وكان الطفل « موسولينى » يكره الذهاب مع أمه إلى الكنيسة حيث أن الأم كانت تصطحب أطفالها إلى الكنيسة ، ولكن « موسولينى » كان لا يطيق البقاء معها فى الكنيسة ، فكان يتركها وينتظرها فى الخارج فوق شجرة ، وكانت الأم تخرج فتجده يضرب المارة والخارجين من الكنيسة بالحصى .

« موسولينى » والتحاقه بالمدرسة

لقد كان طبع الطفل « موسولينى » الحاد والعنيف يضايق والديه وحاولوا معه مراراً وتكراراً ولكنهما فشلا فى إصلاحه ولكنهما قررا أن يلحقاه بمدرسة « الآباء الساليزين » فهى معروف عنها أنها مدرسة ذات نظام صارم ، وتم إلحاق الطفل بالمدرسة ولكنه حينما ذهب إلى هناك شعر أنه لا يرغب فى هذه المدرسة ، فلقد زاد شعوره هذا بعد فترة حيث

أنه وجد تفرقة بين التلاميذ أبناء الأثرياء ، والآخرون أبناء الفقراء ، فلقد كان الأثرياء متميزين فى كل شىء حتى إنهم كانو ايجلسون على موائد طعام مخصوصة ولا يستطيع أى تلميذ ينتمى للطبقة الشعبية أن يجلس معهم ولم يكن ذلك فحسب بل كانت نوعية الطعام المقدمة للأثرياء تختلف عن المقدمة للفقراء .

ولم يكن « موسولينى » يثق بأحد بسهولة فلم يصادق من زملائه سوى واحد وكانا يتشاجران مع زملائهما دائماً ويتحدا سوياً لضربهم ، ولم يطق الطفل المعاملة السيئة التى وجدها فى المدرسة ، فالتفرقة كانت تشعره بسلب حقوقه ولم يتعود الطفل « موسولينى » على ترك حقه ، مما أدى إلى إهماله لدروسه فعاقبه أحد الآباء فما كان من « موسولينى » إلا أنه ألقى بالمحبرة فى وجه الأب الذى عاقبه ، وسامحته المدرسة على هذه الفعلة ولم تصدر قراراً بفصله ، ولكنه لم يكتف بذلك بل طعن أحد زملائه بآلة حادة وظلت مشاكساته مع زملائه حتى إنه طعن أحد زملائه مرة أخرى فى بطنه ، وهنا أصدرت المدرسة قراراً بفصله .

عودة « موسولينى » للمدرسة

وقد حاول الأب والأم إعادة الطفل العنيف إلى المدرسة ونجحت محاولتهما وكان ذكاء « موسولينى » الذى أقر به أساتذته فى المدرسة عاملاً مهماً فى إعادته .

وعاد الطفل المشاغب إلى المدرسة وقضى بها ثلاث سنوات ثم تخرج منها وعمل بعد تخرجه مدرساً حيث تؤهله شهادته لذلك ولكن « موسولينى » بعد تخرجه لم يتخل عن صفاته .

* * *

« موسولينى » ومهنة التدريس

لقد كان « موسولينى » متعدد المواهب وكان ذلك حافزاً للمسئولين لقبوله فى مهنة التدريس ورفض الأكثر منه خبرة ، حيث إنه كان خطيباً بارعاً ، ولقد اكتشف فى نفسه هذه الموهبة عندما اختير لإلقاء خطبة عن موسيقار إيطاليا المعروف ، فأدى هذه المهمة ببراعة ، ثم أنه كان يلقى أشعار أحد الشعراء المشهورين وهو « كاردوسى » ببراعة أمام الجمهور .

وتم تعيين « موسولينى » فى أحد المدارس وكان المسئولون الاشتراكيون معجبين بعقل وأفكار « موسولينى » ولكنه لم يبادلهم هذاالإعجاب .

وقد كانت حياة « موسولينى » حافلة بالعبث حيث أنه كان يشترك مع بعض العابثين بالهجوم على البيوت المخصصة للدعارة ، وتنشب المعارك والمشاحنات حتى يتمكن هو وزملاؤه من الاستيلاء على إحداهن، ولم يكتفى بذلك بل كان يحب فتاة فطعنها بمديته فى فخذها ولم يتوقف عند ذلك بل اغتصب إحدى الفتيات ولم يراع القيم أو احترام الأعراض ، وكانت هذه مؤشرات لظهور علامات التجبر مما يؤهله لأن يكون من الطغاة الذين لهم شأن .

« موسولينى » والعمل فى البناء

إن الطغاة صنفان : فمنهم من يبرر ما يفعله لإلقاء اللوم على غيره من البشر أو إلقاء اللوم على الظروف ، وهناك من يقر بأن أفعاله صحيحة وأنه صاحب حق فيما فعله .

وكان « موسولينى » من النوع الأول حيث أنه ألقى اللوم على ظروف إيطاليا فى ذلك الوقت ، وترك « موسولينى » إيطاليا وسافر إلى

سويسرا لعله يجد مبتغاه فى حياة أخرى ينشدها ولكنه اضطر إلى العمل هناك بالبناء ، وكعادة « موسولينى » لم يرض بهذه المهنة ، حتى أنه تنقل من عمل لعمل حتى اضطر إلى التسول ولم يتخل « موسولينى » عن صفاته العدائية حتى إنه كان يخطف الطعام ، ولقد هدد ذات مرة عجوزتين بالقتل إذا لم يعطياه الطعام .

وظل « موسولينى » على ذلك حتى عثر على عملٍ ، ولقد وثق العمال به ، وكانت ثقافته دافعاً لهذه الثقة وأيضاً مواهبه المتعددة ، وشخصيته القيادية ، فرشحوه لأن يكون سكرتيراً لاتحادهم ، وكانت هذه المهنة تحولاً فى حياة « موسولينى » ولقد مارس عمل أبيه القديم وهو كتابة المقالات السياسية فى الجرائد ويأخذ عليها أجراً ، ولكن رفضه الدائم جعله يحرض العمال على الإضراب ، وكان جزاؤه الإعتقال ثم طرده ولكنه عاد مرة أخرى .

* * *

« موسولينى » وفراره من الجندية

اشتاق « موسولينى » لعائلته فعاد إلى إيطاليا ، ولكنه وجد نفسه مطلوباً للجندية ، ففر منها وحاول العودة إلى سويسرا ولكنه سجن فى «لوسرن» وتم الإفراج عنه وطرد إلى جنيف وهنا اتخذ طريقه للعودة إلى لوزان .

* * *

« موسولينى » وبداية الشهرة

كان « موسوليني » يعتقد أنه رجل ذو شأن ولا يليق به العمل اليدوى لذلك اتجه إلى المجالات الثقافية ، وقد كان « موسولينى » يجيد عدة لغات فقد تعلم الإنجليزية والألمانية والأسبانية وأجاد الفرنسية ، مما ساعده على العمل وترجمة بعض الكتب وأيضاً تدريسه للغة الإيطالية ، ومارس نشاطه فى كتابة المقالات للصحف ، وممارسته لهذه الأعمال كانت سبباً أساسياً فى شهرة « موسولينى » .

علم « موسولينى » أن ملك إيطاليا أصدر أمراً بالعفو عن الفارين من الجندية وذلك من أجل ولى العهد الذى أنجبه فسر « موسولينى » بذلك وعزم على أن يعود إلى وطنه ليمارس نشاطه الثقافى الذى لا يخلو من عنف ، وحينما عاد « موسولينى » إلى إيطاليا وجد الأحزان تنتظره حيث علم بوفاة أمه ، وقد كانت أمه تحظى بمكانة فى قلب هذا الطاغية فحزن حزناً شديداً عليها وتأثر بموتها .

وبدأ « موسولينى » يمتهن مهنة التدريس مرة أخرى حتى يجد لقمة العيش ، ولم تكن أخلاقه تتماشى مع مهنته ، فلقد كان عابثاً سىء الخلق لا يعترف بالمبادئ ، ولكنه نجح فى اجتذاب الطلبة ، ولكن هؤلاء الصغار الذى كان يدرس لهم اكتشفوا وجه الطاغية فيه فأطلقوا عليه لقب المدرس الطاغية .

وفى هذه الفترة نهل « موسولينى » من المعارف ، وبالذات الفلسفة فتعلم الأدب الألمانى ، والحساب ، وغيرها من العلوم .

وذاع صيت « موسولينى » لكثرة مواقفه ومشاكساته ، حتى أنه كان طرفاً فى النزاع الحاصل بين مستأجرى الأرض والعمال ، واتخذ « موسولينى » طريقه المعهود فى الدفاع عن العمال بالعنف وإعلان آرائه السياسية على الملأ ، وكان جزاؤه السجن لمدة ثلاثة أشهر .

وبعد خروجه من السجن مارس نشاطه فى كتابة المقالات ، ولكن هذه المرة لصحيفة « مستقبل العامل » ولقد تولى « موسولينى » فى مدينة تورنتو منصباً يتبع النقابة ، وهذه المدينة تتبع النمسا وظل « موسولينى » هكذا يهاجم من يريد مهاجمته حتى إنه هاجم الفاتيكان والمسيحية ، فاعتقل فى النمسا وصدر أمر بطرده وعودته إلى موطنه «إيطاليا» .

وحينما عاد أسس صحيفة وأسماها « الصراع الطبقى » وكان هو الوحيد الذى يحرر أبوابها بنفسه ، حتى إن الصحف كانت تأخذ ما يحلو لها من صحيفته ، وبدأ يعلو صوت « موسولينى » وبدأ خصومه يخشونه ، فقد كان عنيفاً فى مواجهته لهم بالفعل وبالكلمة ، حتى أنه أثار الناس وحشدهم ثم توجه بهم إلى رئيس البلدية وذلك لتخفيض سعر اللبن ، ولم يكتف بذلك ، بل كان يريد إلقاء رئيس البلدية من النافذة .

* * *

« موسولينى » .. وبداية الوصول للقمة

كانت هناك بعض الأصوات التى تنادى باستعمار بعض ولايات الدولة العثمانية ، وبالفعل استولت إيطاليا على بعض المدن ، وهنا انقسمت الأصوات فى إيطاليا وهناك من نادى بالتأييد ، وهناك من رفض ذلك ، وكان « موسولينى » ممن رفضوا الغزو ، وحينما تسابقت ألمانيا وفرنسا لاقتطاع ممتلكات الدولة العثمانية وذلك فى عام ١٩١١ كتب «موسولينى » رأيه فى ذلك فلقد اتهمهم بالتخريب والدمار وأنهم يريدون المجد عن طريق الضحايا والجثث التى يرتعون على حسابهم .

وهكذا كان « موسولينى » من الذين أعلنوا رفضهم بجرأة للحروب الدائرة فى ذلك الوقت وغزو ليبيا ، ولم يكن يرضى « موسولينى » بأن

يكون من المستنكرين لما يحدث فحسب ، بل كان يدعو للثورة بالسلاح وفعلاً حاول جمع بعض الناس المتحمسين لآرائه وقاموا باقتلاع قضبان الترام ، وكان جزاؤه السجن الذى تعود عليه « موسولينى » كثيراً ، وقضى به خمسة أشهر ، ولم يستسلم للسجن ، بل خرج منه وهو عازم على أن يحقق انتصاراً لنفسه ، فلقد قرر على أن يكون من زعماء الاشتراكيين ، وأن يحوله إلى كتلة من نار فيصبح حزباً ثورياً إيجابياً وليس حزب مستنكر سلبى ، وفى بعض الأحيان هم بجانب الملك ، ولقد نجح « موسولينى » فى فرض مواهبه على الحزب حيث أنهم لمسوا فيه مواهب القيادة ، فقرروا تعينه رئيساً لتحرير الصحيفة ، وحقق «موسولينى» نجاحاً باهراً حيث ارتفعت مبيعات الجريدة إلى مائة ألف نسخة .

وظل « موسولينى » يصعد للأمام وتذيع شهرته بين الآفاق ، حتى قرر الحزب ترشيحه لأن يكون عضواً فى البرلمان ، ولكنه كان مصراً على رفضه للاستعمار العسكرى وكان ذلك سبباً فى سقوطه .

وكان « موسولينى » يرى أن المشكلة الحقيقية هى جبن الناس ، ولقد تأكد من رأيه حينما كان يخطب وحوله آلاف العمال ، وحينما جاء بعض الفرسان هرولوا مسرعين ، فكان فرارهم وهم الكثرة الغالبة من مجرد بعض الفرسان يؤكد حقيقة ما قاله عنهم « موسولينى » .

ولكن « موسولينى » لم يتخل عن موقفه فعمل جاهداً على إثارة الناس حتى أنهم هتفوا ضد العسكريين ونادوا بسقوط الكنيسة ، ولكنهم سرعان ما انهزموا أمام الحكومة ، وكان ذلك عام ١٩١٤ .

* * *

« موسولينى » .. ومولد الفاشية

حينما بدأت الحرب العالمية الأولى كان « موسولينى » من المعارضين بشدة ، ولكن هناك من كان يؤيد الحرب ، وبدأت الصراعات تدور بينهم ، وبدأ « موسولينى » يكتب مقالاته الرافضة لهذه الحرب على صفحات جريدته ، وأعلنت الحكومة الحياد ، وبدأ الانشقاق والصراع يعلو .

ولكن موسولينى تغيرت آراؤه فى لحظة حينما وجد أن الغالبية العظمى يؤيدون الحرب ، فخشى على نفسه وعلى زعامته ، والذى كان له الأثر الكبير فى تحويل « موسولينى » هو زميله الصحفى « كامبانا » الذى ناقشه فى الأمر .

* * *

« موسولينى » وتكوين الحزب الفاشى

بدأ يدعو « موسولينى » الناس إلى الحزب الجديد الذى يريد تكوينه وهو الحزب « الفاشستى » وهذه الكلمة يحتوى معناها على القوة والسيطرة .

وبينما « موسولينى » كذلك وجد من يعكر عليه ما يفعله ، فلقد فصله الإشتراكيون من الحزب واتهموه بالخيانة ، وبأنه رجل ليس له مبدأ لأنه غير وجهة نظره فى رفض الحرب إلى تأييد لها على وجه السرعة ، واتهموه بأنه أخذ مقابل ذلك أموالاً طائلة من فرنسا ، ولم يكن يساند «موسولينى » أحد .

لكنه تمكن بعد ذلك من استمالة بعض الاشتراكيين وغيرهم وأصبحت فكرته منتشرة بين الناس ، واعتنقها بعض المثقفين وبعض العمال وبعض الاشتراكيين ، وكثير من الشباب فلقد أراد تغيير رأيه بأنه

وجد أن الحرب هذه المرة ستحقق لإيطاليا الكثير من المكاسب .

وظل « موسولينى » ينادى برأيه حتى أعلن رئيس الوزراء باشتراك إيطاليا فى الحرب .

* * *

« موسولينى » .. والجندية

من المتوقع أن يظن القارئ أنه « موسولينى » رجل سياسة وليس رجل حرب ، وذلك لهروبه من الجندية وفراره إلى سويسرا فى بادئ حياته ، ولكن الحقيقة أن « موسولينى » أثبت براعته وصبره على الأعمال الشاقة التى تتطلبها الجندية ، حيث أنه اشترك فى الحرب لمدة عام ونصف ، وأثبت كفاءته ولقد كان من الجنود الذين شهدوا بتجربة لمدفع جديد فانفجر فيهم ، وأصيب « موسولينى » إصابة بالغة حيث أنهم أخرجوا من جسده أربعين شظية ، وكان أيضاً من الجنود الماهرين فى الرماية ، وتم ترقيته .

ولكنه حينما أصيب وأصبح لا يقوى على السير بدون عكازين معه ، بدأ يهاجم الرافضين للحرب ، واتهمهم بأنهم يفرون من المعركة خوفاً منها ، ولم يكتف بذلك بل طالب بأن يشارك العائدين من الحرب فى حكم إيطاليا .

وفى عام ١٩١٩ حاول « موسولينى » الدخول هو وحزبه فى مجلس النواب ولكن باءت محاولته بالفشل ، لأنه لم يحصل على الأصوات التى تؤهله لذلك ، مما اضطره أن يحاول استخدام العنف فجعل مقر مكاتب جريدته مخزناً للأسلحة ، وعلمت الشرطة بذلك الأمر وتم القبض عليه ومصادرة هذه الأسلحة ، ولكنهم أفرجوا عنه مرة أخرى وعاد « موسولينى » إلى حياته المعتادة .

وكان « موسولينى » يريد أى فرصة ليتمسك بها ، وبالفعل حينما

وقعت إيطاليا فى مأزق حيث امتنع الحلفاء عن تزويدها بما تحتاجه من معونات اقتصادية ، وقعت فى شبكة الديون مما أدى إلى ارتفاع الأسعار داخل البلاد ، وكانت هذه هى فرصة « موسولينى » .

وقاد « موسولينى » الفاشيين ليهاجموا المسئولين عما حدث فى البلاد وانتشروا وكان معهم أسلحتهم ، وحد ، صراع بينهم وبين الشيوعيين ، ولقد كان ضحايا هذا الصراع ثلاثة آلاف وثلاثمائة شخص وقعوا قتلى ، ثلاثمائة فاشى وثلاثة آلاف شيوعى ، وحاولت الحكومة التدخل ، ولكنهم وجدوا أن الفاشيين قد ملكوا زمام كثير من المدن .

* * *

وقبل أن أستكمل عرض قصة هذا الطاغية السياسية كان لابد وأن أشير إلى حكاية زواجه حتى يتـثنى لنا فهم شخصيته :

زواج « موسولينى »

حينما عاد الطاغية « موسولينى » إلى إيطاليا بعد أن طردته الحكومة النمساوية ، قرر أن يتزوج إحدى بنات زوجة أبيه ، ولكنه اكتشف أنه مريض بالزهرى فحاول التخلص من حياته ، ولكنه عدل عن ذلك حينما أقنعه زملاؤه بأنه من الممكن أن يأخذ علاجاً لهذا المرض ، وبالفعل قرر « موسولينى » الذهاب إلى الطبيب وظل مواظباً على العلاج حتى تم شفاؤه ، ثم تزوج بفتاة تدعى « راشيل » وقد أنجبت له بنتاً وولدين ، ولكن هذا الطاغية لم يتورع عن الخيانة .

« موسولينى » ورئاسة الوزراء

كان « موسولينى » يتحين أى فرصة لاغتنامها ، حتى حدث إضراب عام من الشعب ، فحاول « موسولينى » أن يثير الشعب فخطب فيهم ودعا الحكومة إلى الاستسلام ، أو أنه سيقوم بإرغامهم على ذلك ، وكان ذلك جرس إنذار الخطر الذى شعرت به الحكومة يهددها ، فحاول

رئيس الوزراء التدخل ولكن الملك رفض ذلك حتى لا تحدث حرب فى البلد ، فاضطر رئيس الوزراء لعرض بعض مقاعد الوزارة على هذا الطاغية ، ولكنه أبى ذلك وكان يريد المزيد مع أنه كان محاصراً فى مكتبه ، وكاد رئيس الوزراء أن يفتك به لولا أن الملك بعث يطلب «موسولينى » للتوجه إليه لمقابلته .

وحينما قابل « موسولينى » الملك عرض عليه القيام بمهمة رئاسة الوزراء وكان ذلك فى عام ١٩٢٢ وكان « موسولينى » لم يتعد التاسعة والثلاثين ، وهنا شعر الطاغية بأنه نجح وسر من هذه النتيجة ، وعمل « موسولينى » على تهدئة الأوضاع والثورات ، فلقد نجح هذا الطاغية فى إصلاح الميزانية وسد العجز المالى ، واعتنى بالعمال والطبقات الكادحة .

وقد كان له أسلوب فى استمالة الشعب حيث كان يخطب فيهم بخطبه الرنانة ، ويظهر لهم بصورة الرجل المتواضع الذى يشاركهم العمل ، وليس ذلك فحسب بل إنه حينما تولى رئاسة الوزارة رفض أن يأخذ أجراً بل اكتفى بما يحصل عليه من مال مقابل المقالات السياسية التى يكتبها ، وبعض المحاضرات التى يكتبها وكانت هذه الصفات الظاهرية هى من أهم العوامل التى صنعت « موسولينى » بطلاً شعبياً ، مع أنه كان رجل سئ الخلق يكثر من معاشرة النساء ، فقد كان هذا الانحلال هو متعته الأساسية .

« موسولينى » .. والتخلص من الأعداء

حينما تولى « موسولينى » رئاسة الوزراء غير أسلوبه فى مواجهة الأعداء ، حيث تخلى عن المواجهة واتخذ مبدأ الضرب من الخلف وهناك من الأمثلة الكثير والكثير وعلى سبيل المثال أصدر « موسولينى » أمراً بتدمير الأماكن التى تخص الكاثوليك ، ثم تظاهر بالحزن الشديد بعد

أن دمرت ، وأرسل إلى المسئولين عن الشرطة فى البلاد لزيارة الباباوات ومواساتهم .

وهناك حادثة أخرى تؤكد أنه كان ذئباً ماكراً ، حيث أصدر أمراً للمسئول عن الشرطة باعتقال « بيتروجوبى » الذى يهاجم الفاشية ، ولقد أخذ الشرطى يضرب فى بيتروجوبى حتى أتلف إحدى رئتيه وكسر أضلعه .

ولقد اغتيل « ماتيوتى » بعد أن أصدر « موسولينى » أمراً باغتيال أعوانه ، حينما وجد أنه يهدده ويهدد حزبه بنشر فضائحهم ، وأنه حصل على وثائق تدينهم ، فتخلص منه « موسولينى » ، ولكن بعض الصحف كتبت عن هذا الحادث ، واتهمت « موسولينى » بأنه وراء هذا الحدث ، ولما وجد الطاغية أنه سيفتضح أمره ، قدم زربعة من أعوانه للمحاكمة ، وبعد أن هدأت الأمور أصدر أمراً بعدم نشر أى كلمة تثير الشعب ، وحينما اتهمه الذين قدمهم للمحاكمة لم يلتفت إليهم ، وظل متمادياً فى طغيانه ، وهو يلبس لباس الزهاد أمام الشعب .

* * *

« موسولينى » والاستعمار

حينما وجدت الحكومة الإيطالية مقاومة الليبيين واشتدت المقاومة، وكانت الصحف الإيطالية المعارضة التى تنتمى للاشتراكيين قد قامت بحملات صحفية ضد الحكومة مما أدى إلى موافقة الحكومة على التفاوض .

وكان الاتفاق يعرف باسم « الرجمة » وذلك مع السنوسيين على أن تقسم « برقة » إلى قسمين مقابل وقف نشاط المجاهدين ، وأن يتم بقاء ألف جندى لحماية وحفظ النظام وكان ذلك فى أكتوبر عام ١٩٢٠ .

وعقد صلح بين إيطاليا والقادة الطرابلسيين يتضمن الاعتراف بحكومة القطر الطرابلسي .

ولكن الزعماء الليبيين وجدوا أنه لابد من توحيد « برقة » ، «طرابلس » وتم الاتفاق على ذلك عام ١٩٢٠ شهر نوفمبر ، وبايعوا الأمير « إدريس السنوسى » .

وفى عام ١٩٢٢ قام « موسولينى » بالانقلاب الفاشى وعزل الوالى الإيطالى وعين غيره ، وكان أول قرار اتخذه هذا الوالى الطاغية هو عدم تنفيذ « الرجمة » ولم يكتفى بذلك بل أصدر أوامره بنزع السلاح من الليبيين .

وبدأت إيطاليا هجومها على ليبيا مما اضطر المجاهدين الليبيين للدفاع عن أنفسهم ووطنهم ، ولكن المجاهدين انهزموا مرتين وأدى ذلك لإخماد روح المجاهدة والثورة فى طرابلس .

وواصل الإيطاليون هجومهم ، حيث قاموا باحتلال ما اتخذه السنوسيين مقراً لهم فاضطر المجاهدون للفرار إلى الجنوب .

وتولى المجاهد « عمر المختار » القيادة ضد الإيطاليين ، وأحرز انتصاراته على الإيطاليين فى « برقة » و « بير جلال » وتم تكوين وتنظيم صفوف المجاهدين فى ذلك الوقت ليستمر جهادهم ضد الغزاة .

ولما وجد « موسولينى » شدة المقاومة عين قائداً جديداً وأمده بالإمدادات العسكرية ، لكنه بعد أن حقق بعض انتصارات على المجاهدين ، ألحقوا به الهزيمة فى « الرحيبة » مما جعل الطاغية « موسولينى » يعزل هذا القائد ويعين قائداً جديداً واستطاع القائد إلحاق الهزيمة بالمجاهدين ، وتم نفى السيد رضا إلى صقلية ، ولكن القائد عمر المختار ألحق بهم هزيمة ساحقة ، وقام بإبادة قوة إيطالية كاملة .

وهذه الهزيمة التى ألحقها عمر المختار بجيش « موسولينى » جعله

أكثر وحشية وشراسة ، فلقد أصدر « موسولينى » الطاغية قراراً بعزل الوالى المسئول عن طرابلس وبرقة وعزل أيضاً وزيره المسئول عن المستعمرات ، ثم عين المارشال « بادوليو » فى عام ١٩٢٩ حاكماً .

ثم وجه نداءه الخبيث للأهالى عبر طائراته التى كانت تلقى المنشورات التى تتضمن العفو عن كل مواطن يستسلم ويقوم بتسليم سلاحه ، وأرسل إلى عمر المختار ليتفاوض معه ، فرفض المجاهد عمر المختار التفاوض إلا بشرط وهو عودة السيد رضا ، وكان المارشال « بادوليو » هو الحاكم فاستجاب لما طلبه المجاهد عمر المختار وأعاد السيد رضا وتم الاتفاق بينهما ، وعقدوا هدنة لمدة شهرين .

وكانت هذه الهدنة هى عبارة عن خداع من الإيطاليين ، حيث أنهم استغلوا هذه الفترة بخداع السيد رضا والاتفاق معه على البنود التى اتفقوا مع المجاهد عمر المختار عليها .

وكان ذلك ما يريده الإيطاليون لأنهم يريدون الشقاق والاختلاف بين الزعماء الليبيين ، وبالطبع فهم لا يعلمون أن ما فعلوه يؤدى إلى هذه النتيجة حتماً ، وهذا ما حدث بالفعل ، فلقد انفصلت جماعة السيد رضا .

وهنا قام المجاهد عمر المختار بهجوم ومناوشات استمر لمدة ثلاثة أشهر ، وفى ذلك الوقت تم نفى السيد رضا إلى خارج البلاد ، ولم يكتف « موسولينى » بذلك بل أصدر أمراً إلى قائده جرازيانى ، بعد أن تغلب على المقاومة باعتقال المواطنين دون استثناء ، ومصادرة كل ما يمتلكون وإعدام كل مواطن يعتقدون أنه على صلة بالمجاهدين ، ولقد بلغ بالطاغية أنه كان ينفذ الأحكام من خلال المحاكم الطائرة لتنفيذ الحكم فى الحال .

هذا هو الطاغية الفاشى « موسولينى » الذى لبس لباس الزهاد أمام

المواطنين الإيطاليين ، وهو ذئب مفترس ، فلقد غير مبادئه فجأة من أجل مصلحته .

« موسولينى » وإعدام المجاهد

لم يكف المجاهدون عن الدفاع عن أراضيهم وعن أنفسهم ، وأيضاً لم يكف الطاغية عن البطش والاستبداد .

فلقد دارت معارك طاحنة كان نتيجتها استشهاد كثير من المجاهدين منهم القائد« الفضيل بوعمر »ولم تنتهى المعارك بعدها فلقد ظلت مستمرة ، وكانت الغلبة فيها للطغاة ، ووقع المجاهد « عمر المختار » أسيراً ، ولكنه وقع بغتة وحوكم هذا المجاهد الذى لن ينساه التاريخ ، ولن ينساه العرب والمسلمون فهو من الأمثلة المشرفة التى يحق لكل عربى أن بفتخر به .

وكان قرار المحكمة هو الإعدام وبذلك نجحوا فى التخلص من المجاهد الذى أرق أحلامهم الشيطانية ، وألحق بهم الهزائم فى أكثر من موقعة ، وكان ذلك فى ١٦ سبتمبر عام ١٩٣١ رحم الله المجاهد عمر المختار .

« موسولينى » .. وراء الأطماع الاستعمارية

كان الطاغية الفاشى « موسولينى » يحاول جاهداً الوصول إلى قمة المجد التاريخى ولو على جثث الأبرياء ، ولقد تجلى ذلك فى أسلوبه لحرب المجاهدين فى ليبيا بوضوح ، وبدأ يبحث الطاغية عن أى شىء يزيد مجده ، فوجد أن لإيطاليا ثأراً لابد من أخذه وأنه بذلك سيرفع رصيده عند الشعب الإيطالى .

ويتمثل هذا الثأر فى هزيمة إيطاليا من أثيوبيا ، فلقد حاول الإيطاليون فرض سيطرتهم على أثيوبيا بعد أن احتلوا « مصوع » ثم قاموا باحتلال بعض الموانى ، وحاولوا أن يغنموا من أثيوبيا ما يستطيعون

اغتصابه ولكنهم فشلوا فى ذلك حيث أن إمبراطور أثيوبيا « منليك » تمكن من صدهم ومواجهتهم ، ولما وجدوا أنه ما يريدونه سيكلفهم الكثير وربما يكلفهم فقدان قوتهم ، إضطروا لعقد معاهدة تسمى «أوتشيالى» ودفعوا له الأموال وهى أربعة ملايين ليرة ، وليس ذلك فحسب بل أمدوه ببعض الأسلحة .

وحاول الإيطاليون بعد ذلك فرض سيطرتهم على جيشه ولو ظاهرياً فأعلنوا أن الحبشه عبارة عن محمية إيطالية .

ولما علم « منليك » و « يوحنا » الذى ينافسه على العرش ، أحسا بالخطر الذى يهددهما ، فكان موقفهم من ذلك هو اتحادهم ومواجهة الإيطاليين وكانت أول خطوة للمواجهة هى إلغاء المعاهدة واشتعال الحرب وذلك كان عام ١٨٩٥ ، ودارت الحرب بين الطرفين تمكنت أثيوبيا من القضاء على جيش إيطاليا وهزيمته شر هزيمة .

واضطر الإيطاليون للتفاوض ، ولكن « منليك » رفض التفاوض إلا إذا تم جلاؤهم عن الأرض التى أخذوها ، ولكن إيطاليا رفضت ذلك واشتعلت نيران الحرب مرة أخرى وكان ذلك عام ١٨٩٦ وتمكنت أثيوبيا إلحاق الهزيمة بهم مرة أخرى ، وكانت هزيمة ساحقة حيث أنهم استولوا على مدفعيتهم وقتل ستة آلاف جندى علاوة على أسر الكثير منهم ، واضطر الإيطاليون للإستسلام ودفع تعويض مادى لأثيوبيا ، واعترافهم باستقلال أثيوبيا ، وأصبحت هذه الحروب وصمة عار فى جبين إيطاليا والإيطاليين .

وأرجع بكم مرة أخرى إلى الطاغية الإيطالى « موسولينى » بعد هذا العرض الموجز لما حدث لإيطاليا ، وكان ذلك دافعاً لهذا الطاغية لمحاولة احتلال أثيوبيا ، وتحين موسولينى الفرصة ولما واتته اغتنمها وذلك حينما كانت هناك بعثة مكونة من البريطانيين والأثيوبيين لرسم الحدود بين

منطقة الصومال الواقعة تحت سيطرة البريطانيين ومنطقة الأوجادين .

وفى ذلك الوقت دخل « موسولينى » ببعض جنوده داخل أثيوبيا وحدثت مصادمات ، وحاولت أثيوبيا إنهاء الأمر دون حرب ، ولكن الطاغية الفاشى رفض ذلك ووصل الأمر إلى عصبة الأمم إلا أن قرارها أضر أثيوبيا حيث أصدرت قرارها بمنع السلاح عن الطرفين .

ونتيجة ذلك بالطبع كانت الحرب وكانت الغلبة للإيطاليين ، وكان هذا النصر بقيادة القائد « دى بونو » ومع ذلك عزله الطاغية الفاشى وعين بدلاً منه المارشال « بادوليو » وذلك لاستكمال عملية الغزو فى أسرع وقت ممكن ، وأصدر الطاغية أوامره للقائد باستخدام كل الطرق الممكنة حيث أن القائد « بادوليو » استخدم أساليب وحشية فى غزوه لأثيوبيا حيث أنه استخدم الغازات السامة ، وقاذفات اللهب ضد الأهالى الأبرياء ، وبالفعل نجح الطاغية الفاشى « موسولينى » فى إلحاق الهزيمة بأثيوبيا وتحقيق طموحه الوحشى وأصبحت أثيوبيا فى قبضته .

وبدأ الطاغية الفاشى يمارس أعماله الوحشية فى أهالى البلد الأبرياء وقتل الكثير منهم وبطش بكل صوت حاول مواجهته أو حتى حاول التعبير عن غضبه .

نهاية الطاغية الفاشى

حينما وضع « موسولينى » إيطاليا فى عدة مآزق ، وتوالت هزائم الجيش قدم استقالته وتم القبض عليه واعتقاله ثم حوكم الطاغية الفاشى ، وتم إعدامه ، وهذه هى نهاية هذا الطاغية وليس ذلك فحسب بل علقت جثته كالذبيحة بعد إعدامه ، وكان ذلك ما فعله معه أهل « ميلان » حينما تسلموا جثته .

* * *



هتلــــروالنازيــة

فى نصف القرن التاسع عشر كان البغاء منتشراً فى الإمبراطورية النمساوية حتى أن نسبة المعاشرة بين الجنسين دون زواج وصلت إلى ٤٠ ٪ فى ذلك الوقت .

وفى عام ١٨٣٧ ولد « ألويس » التى رفضت أمه الإفصاح عن أبيه فهى لم تكن متزوجة وسجلت اسمه بعد أن أضافت إليه لقب عائلتها وهو « أولويس شيكوجروبيل » ثم تزوجت السيدة « ماريا أنا شيكوجروبيل » بالسيد « جون جورج هتلز » وهو زوج جدة هتلر .

ولقد عاش « أولويس » معهم حتى وصل الثالثة عشر من عمره وعمل إسكافى فى « فينا » بعد أن ترك عائلته ، ولما بلغ الثامنة عشر التحق فى عمل مناسب فى حرس الحدود بهيئة الجمارك النمساوية وبعد تسع سنوات تمكن من العمل فى الجمارك النمساوية وتزوج من « أنا جلاس هوبرو » وظل هذا الزواج مستمراً لمدة ستة عشر عاماً وتم الانفصال وبعد ثلاث سنوات من الانفصال توفت « أنا » ولم يكن أنجب منها .

وبعد عدة شهور فى عام ١٨٨٣ تزوج للمرة الثانية « بفرانسيسكا ماتزلبرج » وكانت تعمل طاهية للطعام فى إحدى الفنادق ولقد أنجب منها طفلاً أسماه « أولويس » وطفلة أسماها « إنجيلا » وبعد أن أنجبت طفلتها بعام توفت بمرض السل .

وبعد حوالى خمسة شهور تقريباً تزوج من « بلونيا كلارابوتزا »

وكان ذلك عام ١٨٨٥م ولقد كانت كلارا صغيرة السن قد بلغت خمسة وعشرين عاماً ، وأنجبت له طفلاً أسماه « جوستاف » ولكنه مات وهو صغير كما أنجبت له طفلة أسماها « إيرا » ولحقت بأخيها وهى صغيرة ، ثم أنجبت له « هتلر » الذى أسماه أبوه « أدولف » وبعد خمسة أعوام من ميلاده أنجبت طفلاً وسمى « إدوارد » ولكنه مات وهو صغير السن وقد بلغ من العمر ستة أعوام ثم كان إنجابها الأخير فى عام ١٨٩٦ وكانت طفلة أسمتها « بولا » .

نشأته وحياته

ولد هتلر فى ٣٠ إبريل عام ١٨٨٩ بالنمسا وكان مولده فى فندق « جازوف بومبر » وهو على حدود إحدى الولايات الألمانية وهى ولاية « بقاريه » .

وكانت عائلته أساساً من مقاطعة « والدفيرنال » وهى بين نهر الدانوب وحدود تشيكوسلوفاكيا وقد كانت تسمى بالبوهيمية ولقد كانت هذه المنطقة مليئة بالقرى الصغرى المعزولة عن الحياة المدنية فى النمسا وكانت تتميز بغاباتها الكثيرة .

ولقد انتقلت عائلته إلى قرية ريفية وأقاموا فيها وهى و « هافيلد تراون » وكانت تبعد عن جنوب غرب « لينز » بثلاثين ميلاً ، ولقد تقاعد والده « زلويس » عن العمل عام ١٨٩٥ مما جعله عصبى المزاج ويداوم على شرب الخمر ولقد كان يعامل أهله بصورة مشينة وسيئة فاضطر ابنه لترك المنزل والفرار من هذه المعاملة وأيضاً لإهمال زوجة أبيه له ، وبعدها انتقل زلويس وأسرته من مكان لآخر حتى وصلوا إلى قرية «ليوذرنج» وهى تقع جنوب بنيز ، وحينما بلغ أدولف الحادية عشرة من عمره بمدرسة لينز وهى مدرسة للأعمال التجارية والفنية ، وبعد أن مل أدولف معاملة أبيه السيئة التى لم يعد يطيقها حاول الهرب ولكن

والده علم بذلك وحدد إقامته فى حجرة صغيرة وحاول أدولف الفرار من بين القضبان حتى مزق ثيابه ودخل عليه والده وهو كذلك فسخر منه وانفجر فى الضحك ، ودعا أمه لترى ما فعله إبنه ، وشعر الطفل بالعجز والهوان من فشله وسخرية أبيه منه ، فآلمه ذلك .

،قد كان هناك تعارض بين زلويس وابنه أدولف فعبر أدولف عن نفسه من خلال المظاهرات التى كانت تطوف بشوارع لينز ومن خلال التعبير عن نفسه فى هذه المظاهرات شعر أنه يملك مقومات القادة والزعماء وأنه يجب أن يتبنى قضية ليدافع عنها .

وقد ذكر أدولف فى كتابه ما كان يتمناه وهو صغير حيث كان يحلم بأن تعود النمسا الألمانية إلى ألمانيا ويرى أن ذلك ليس لأسباب اقتصادية ولكن لأن الدم المشترك لابد وأن يكون مستمداً من ريخ مشترك، ويقول إنه فى الأعوام الأولى فى شبابه حاول أن يكون من المشتركين فى الكفاح فى النمسا القديمة حيث كون مع بعض زملائه مدرسة ورمزوا لعواطفهم بسنابل القمح والألوان الذهبية والسوداء والحمراء وأنهم كانوا يهتفون « ألمانيا فوق لجميع » ويقول إنه فى الخامسة عشر من عمره كان يفهم على ضوء الحقيقة الفوارق بين ما كان يتبناه من مبدأ وغيره من المبادئ الأخرى ، ويعلم ما كان يحتاج إليه .

ولم يكن أدولف يريد الالتحاق بأى وظيفة لما فى ذلك من الروتين والركود ويقول فى كتابه أنه لم يكن يبغى أن يكون موظفاً ولكنه كان يبغى أن يكون شيئاً .

ولقد كان لهتلر الحلم بالعمل فى المهنة الفنية كالرسم وخلافه ، لذلك قرر الانقطاع عن التعليم فى مدرسته بـ « لينز »

وفى ذلك الوقت كان « هتلر » مغرماً بالدفاع عن حقوق زملائه

والهجوم على مدرسيه بشراسة وبدون تروى ومع ذلك فلقد كان يتمتع بمستوى جيد فى دراسته ، ولقد كان فى ذلك الوقت فكرة القومية الألمانية قد بدأت تشيع بين الناس والطلاب ، وقد كان هتلر من أشد المؤيدين لهذه القومية وكان عمره آنذاك اثنى عشر عاماً .

وفى عام ١٩٠٣ توفى والده بسبب نزيف داخلى ، ولقد كان لموت أبيه أثراً فى حياته حيث تحسنت حياته وتخلص من معاملة أبيه السيئة ، ورغم أن بعض الروايات ذكرت أن والده تركه وأسرته فقراء إلا أن الحقيقة أنه ترك لهم ما يكفيهم .

ورحل هتلر إلى لينز ومعه خمسة من زملائه ، وواصل الدراسة ولكنه لم يركز على المواد والموضوعات الأكاديمية ، وكان من أحب الأساتذة إليه هو « ليوبولوبوتشى » مدرس مادة التاريخ وفى السنة النهائية ترك المدرسة وكان أستاذه هذا مستاءا من هذه الفعلة ، والتحق بمدرسة «ديلسكول» فى ستير ولكنه سرعان ما انقلب على فكرة تعلمه بها فمقتها وتركها وكان على وشك التخرج ، وظل عامين بعيداً عن التعليم، حاول أن يثقف نفسه بالقراءة وممارسة كل ما يحلو له من هوايات .

وفى هذه الفترة كان هتلر يزداد تعصباً لآرائه ولا ايستطيع أحد مخالفته سوى أمه وصديقه « كويسك » وأيضاً كان منطوياً على نفسه منعزلاً عن المجتمع .

وذات يوم وهو فى إحدى شوارع لينز ، رأى فتاة تدعى « ستيفانى جانستين » كانت تتنزه مع أمها وكانت هذه الفتاة حبه الذى ظل معه ، وهو لا يريد التحدث إليها ، فقد كان حباً عذرياً ، وفى عام ١٩٠٦ ذهب إلى فيينا وكان معه صديقه « كويسك » وأبهرته هذه المدينة التى قرر بعد زيارته لها بعام واحد الالتحاق بأكاديمية الفنون هناك ، ومع

رفض أمه لذلك إلا أنها استجابت لما يريد كعادتها وأخذ ميراثه وذهب إلى فيينا فى عام ١٩٠٧ وكان ميراثه عبارة عن « ٧٠٠ كروين » واستأجر شقة فى فيينا واجتاز جميع الاختبارات للإلتحاق بالأكاديمية ، ولكنه كعادته ترك الكلية وتوجه لدراسة الهندسة المعمارية وواجهته مشكلته فى التحاقه بالهندسة المعمارية وهى حصوله على دبلوم فى البناء .

وفى ذلك الوقت بعثت إليه أمه لأنها كانت تعانى سكرات الموت فعاد إلى لينز وظل مرافقاً لأمه مدة شهرين وطوال هذه الفترة يقضى لها حوائجها ويسهر على خدمتها .

وفى ٢١ ديسمبر صباحاً عام ١٩٠٧ توفت الأم ، وما كان من « هتلر » إلا أن عنف الأطباء المعالجين لأمه وكان الطبيب اليهودى « إدوارد بلوش »الذي ذكر أن هتلر كان متماسكاً وأنه لن ينهار بعد الوفاة ولم يجد هتلر بد من العودة إلى فيينا وأخذ ميراثه .

وهناك التقى بصديقه كوبسك وكان يحمل خطاباً لمدير مسرح رويال أوبرا ويدعى ألفريد رولر ومن خلاله استطاع أن يحصل حجرة فى فندق تملكه سيدة تدعى « فراو ماكديس » وهى بولندية .

ولكن بعد فترة استبدل هتلر هذه الحجرة بغيرها لأن الحجرة الأخرى كانت كبيرة ووافقت السيدة « فراو ماكديس » على ذلك ، وعاش مع صديقه ولكن صديقه كان يلاحظ عليه الغضب الشديد لأقل الأسباب وربما دون أى سبب فكان يحاول إخراجه من هذه الحالة واصطحابه معه إلى المتنزهات وحضور الحفلات الموسيقية فى الأوبرا ، وكان هتلر مزاجياً فتارة ينعزل ويشعر بالاكتئاب وتارة أخرى ينعزل وينغمس فى التفكير وتارة يندمج مع المحيطين به ، وحينما دخل صديقه « كوبسك » أكاديمية الفنون للموسيقى ولم يتخل عن صديقه هتلر

وسرعان ما انقلب حال هتلر حيث ترك السكن مغ صديقه ولم يحاول إشعار كوبسك بذلك أو حتى ترك رسالة له ليبدى أسباب ذلك ، وظل هتلر يتنقل لمدة خمس سنوات من حجرة لحجرة وانغمس هتلر فى الفواحش ، وفى عام ١٩٠٩ وجد أن ما معه من مال قد نفذ واضطر بعد فترة نشر دوتسول فيها للمكوث بإحدى الملاجئ للفقراء وكان المسئول عن الملجأ شخص يهودى ، وتعرف هتلر على عدد كبير من الأصدقاء منهم « رينو لو هانش » الذى علمه كيف يتسول وتعلم من « هتلر » أشياء كثيرة وأعجب بثقافته ومواهبه .

وفى عام ١٩١٠ انتقل ومعه صديقه إلى سكن آخر وكان يقتات من لوحاته التى كان يرسمها ويبيعها صديقه « رينولوهانش » ولكن هذه الصداقة لم تدم طويلاً حيث أنهما أفلسا فاضطرا للعمل ، وكان هتلر قد رسم صورة وحدد لها ثمناً ولكن صاحبه باعها بثمن أقل فتشاجر معه ورفع عليه دعوى قضائية وكان جزاؤه السجن سبعة أيام .

ولكن حياته ساءت بعد صديقه الذى سجن وكان يساعده فى بيع لوحاته ، ولكنه اضطر لعمل تصميم إعلانات المحلات حتى تمكن من إنشاء متجر لحسابه وقام ببيع لوحاته فيه وأصبح هذا المتجر يساعده على المعيشة وتحسن أحواله الإقتصادية .

وفى عام ١٩١٤ تم القبض على هتلر بتهمة الهروب من الخدمة العسكرية وحاول اختراع بعض الأعذار وكان خوفه الشديد سبباً فى تصديقهم لأعذاره ، ثم تم عمل الاختبارات اللازمة ولكنه فشل فى الاختبار البدنى .

وفى ٣ أغسطس عام ١٩١٤ أعلنت الحرب على فرنسا ، وهنا توجه هتلر إلى ملك بافاريا ليسمح له بالاشتراك فى جيش بافاريا وفى ١٦ أغسطس تم قبوله وتعيينه فى القوات الخاصة ، ثم تم اختياره فى

المشاة البافارى وعين بعد ذلك كمسئول عن بعض جنود المشاة ويصل عددهم إلى ١٦ جندى ، وبعد خوضه الحرب كوفئ على عمل الرسائل واشتهر بذلك وعرف عنه الذكاء والشجاعة فى هذا العمل .

وفى عام ١٩١٦ أصيب هتلر بسبب انفجار قذيفة مدفع ونقل إلى المستشفى ثم أعفى بعد ذلك ونقل إلى الكتيبة الاحتياطية ولكن هتلر كتب إلى قائده ليرجع مرة أخرى .

وفى عام ١٩١٨ ساءت الحالة الألمانية ومعها حلفاؤها واضطرت ألمانيا لعقد معاهدة سلام مع روسيا .

هتلر والوصول إلى السلطة

حينما هزمت ألمانيا وفرض عليه شروط فيها من المهانة والإذلال للشعب واحتلالها أهم منطقة صناعية وعقدت اتفاقية « فرساى » التى أقرتها الحكومة ولم يكن ذلك فحسب بل دفع تعويضات أثر على اقتصاد البلد .

وشعر هتلر بأنه لابد من عمل شيء فى هذا العار ، وجاء دوره حيث كون حزب العمال الاشتراكى وعرف بالحزب النازى ، وبدأ يخطو خطوته الأولى فدبر خطة للإنقلاب العسكرى الذى قام به مع القائد العسكرى « أربك لودندورف » ولكن ما خطط له هتلر باء بالفشل وحكم عليه بالسجن لمدة خمسة أعوام وقضى عاماً فى السجن حاول فيه تخطيط ما سيفعله .

وفى عام ١٩٢٩ تمكن الحزب النازى بالفوز فى البرلمان وحصلوا على « ١٠٧ » مقعداً فى البرلمان وذلك لمعاناة الشعب والاقتصاد المتدهور للبلد وظلوا يوالونه نجاحهم ، فحصلوا على ٢٣٠ مقعد فى الدورة الثانية .

وفى عام ١٩٣٣ تمكن الحزب من الوصول إلى الحكم ، وتولى

هتلر الحكم ، وكان له أكبر الأثر فى نهضة ألمانيا وتحرير جميع الصناعات ومنها صناعة السلاح ، ولكنه كان يحكم الشعب بالحديد والنار ولم يكن ذلك فحسب بل كان يستخدم « الجستابو » فى القضاء على كل من عارض النازية أو حاول الوقوف أمامها بأى شكل .

وحينما بدأت الحرب العالمية الثانية أطاح بالعديد من الدول المعادية له ، وقد كان للنازيين تجاوزات كثيرة .

وفى عام ١٩٤٥ تمكنت القوات الروسية من العاصمة برلين .وهذه هى نهاية « أدولف هتلر » حيث انتحر بعد أن أوصى بحرقه كيلا يُمثل بجثته .



هتلر الطفل



هتلر الطالب
فى الصف الأخير من طلبة مدرسة
لينز



الأب
هيل شيكلجروبر ، من نصيبه أن
ينحدر أدولف من صلبه



الأم
بلوندا كلارا بوتزل
كانت وصيفة زوجةهيل شيكلجروبر
الأولى وقبل أن تتزوج منه



هتلر نصير العمال
وسط لفيف من العمال فى حزبه
الأول الذى كان نواة النازى



هتلر الأومباشى

بدأ فى الجيش كنفر مراسلة فوكيل
أومباشى فأومباشى (فى اليمين)



هتلر السجين
فى سجن لاندسبرج عام ١٩٣٢
حيث قضى تسعة شهور رسم
خلالها خطة النازى



دافيد بن جوريون وإعلان دولة إسرائيل

ولد حاييم أفجدورجرين عام ١٨٨٦ فى بلونسك وهى تبعد عن وارسو بثمانية ،ثلاثين ميلاً .

وكان والده يعمل محامياً وله خمسة أخوة وكان هو سادسهم وقد كان الجو المحيط به مؤثراً فى أفكاره وشخصيته ، فلقد تربى على أفكار هرتزل الصحفى اليهودى .

وحينما توفت أمه شيندال تعهده أبوه بالتربية وتغيرت طباعه الرقيقة إلى طباع جافة حادة وعرف عنه بعد ذلك بالشراسة ، وكان « بن جوريون » يتتبع أخبار وحركات الصهاينة ، وكان له موقف حينما حدث انقسام بين الصهاينة وذلك بعد أن فشل هرتزل فى الحصول على وطن لليهود فى فلسطين وقبل عرض بريطانيا عليه بإقامة دولة لليهود فى شرق أفريقيا ، ولكن « بن جوريون »

لم يكن فى صف هرتزل لأنه كان يرى أن الصهيونية لا تسعى لمجرد الحصول على وطن لليهود بل تسعى للعودة إلى أرض التوراة ، وحاول إبداء رأيه هذا فى بلونسك فى الاجتماعات التى كانت تعقد هناك فى بلدته .

ولما وصل « بن جوريون » سن الثامنة عشرة سافر إلى وارسو ليكمل دراسته ، ولكن الذى حدث أنه أهمل دراسته وأصبح يتنقل من مكان لآخر ليبث أفكاره الصهيونية فى اليهود عبر خطبه ، ولقد سمع « بن

جـوريون » عـمـا يحـدث فى فلسطين فى ذلك الوقت من صـديقـه « شلومـوزياك » الذى كـان يبـعث له خطابات من فلسطين وهنا بدأت الأفكار تراود بن جـوريون وبدأ يفكر فى اسـتـيطان فلسطين ، ولما عـاد صديقه شلوموزياك من فلسطين عرض عليه أن يذهب معه إلى هناك ، وافق الفورد وندسور وحينما أخبر والده احتج على هذا القرار ، ولكن بن جوريون لم يستمع لرأى والده وسافر مع صديقه شلومو إلى يافا ، وذهبا إلى مستعمرة « بتاح تكفا » وهى أقدم مستعمرة موجودة فى فلسطين ، ولكن الصعوبات بدأت تواجهما حيث حاولا الحصول على عمل ولكن ذلك لم ينحقق فاليهود فى هذه المستعمرة يعملون فى الزراعة ، ولقد اعتادوا على استخدام العرب فى ذلك لأنهم أكفأ وأقل أجراً ، وكانت هذه الحادثة مؤثراً فى تفكيره حيث أنه سخط على اليهود الموجودين هناك .

وأخيراً تمكن من الحصول على عمل فى إحدى المزارع فى مستعمرة « ريشون ليزبون » وظل على هذا الحال حتى حضر مؤتمر الصهاينة للعمال ومن خلال هذا المؤتمر الأول تعرف على رؤساء المؤتمر .

وفى المؤتمر الثانى كانت الصدفة قد لعبت دورها مع « بن جوريون » فقرروا إصدار مجلة وتم الاستعانة بـ « بن جوريون » لإجادته للغة العبرية وكانت تسمى « ها أشدوت » وكان ذلك فى عام ١٩١٠ وهنا بدء يكتب باسم « بن جوريون » الذى عرف به بعد ذلك .

وفى عام ١٩١٣ ذهب إلى الآستانة ليدرس بالجامعة العثمانية ويلتحق بكلية الحقوق ، وهناك فى الجامعة تعرف على « عبد الله بن الحسين » الذى أصبح ملكاً على الأردن الشقيقة عام ١٩٤٦ .

وفى عام ١٩٣٣ لعبت الصدفة لعبتها مع « بن جوريون » فلقد

قتل الزعيم الصهيونى « حاييم أولوزدروف » الذى كان يعمل رئيساً للوكالة اليهودية ، وهنا عين بن جوريون رئيساً للوكالة اليهودية .

وفى عام ١٩٤٥ ذهب إلى نيويورك ليجذب الصهاينة الأمريكان من أجل تحقيق حلمه الضال ألا وهو إقامة دولة يهودية فى فلسطين .

وهناك تعرف على « رودلف سونيبرن » الذى حقق له كثيراً من الأحلام ، فلقد حشد له الصهاينة الأمريكان من رجال أعمال من مختلف المجالات سواء رؤساء شركات أو مصانع أو بنوك واجتمعوا فى صباح الأحد من يوليو عام ١٩٤٥ ليناقشوا قضية الوطن الأم لليهود .

واتفقوا على تكوين جيش لليهود ومساعدة « الموساد » الذى يساعد على هجرة اليهود ، وبذلك بدأ يحقق « بن جوريون » ما يريد فلقد كون « معهد سوينبرن » الذى تولى شراء اثنتى عشرة سفينة لنقل اليهود إلى فلسطين فى صورة هجرة جماعية ، وهى بالطبع هجرة غير شرعية ، وليس أدل على ذلك فحسب بل ليتم شراء مدافع وطائرات واتفقوا على تخزين هذه الأسلحة فى أماكن سرية فى شتى أنحاء العالم حتى يحين الوقت .

وفى عام ١٩٤٨ تم إعلان الدولة اليهودية التى أسماها بن جوريون إسرائيل والجدير بالذكر أن نعرف معنى كلمة إسرائيل :

« إسرا » : بمعنى « عبد »

« ايل » : بمعنى إله .. أى عبد الله .

وفى يوم ١٤ مايو ١٩٤٨ تم إعلان الدولة وفى يوم ١٥ مايو من نفس العام كانت الحرب مع العرب قد بدأت .

وكانت المشكلة التى واجهت « بن جوريون » هى العصابات اليهودية وتم التفاهم معهم ولكن حينما وصلت الباخرة « تالينا » وكانت محملة بالأسلحة لحساب عصابة « الأرجون » وخشى « بن

جوريون » سيطرة عصابة الأرجون على الحكم فأمر بضرب الباخرة بالمدفعية .

وفى عام ١٩٥٣ كان « بن جوريون » رئيساً للوزارة وأيضاً شغل منصب وزير الدفاع .

واشترك « بن جوريون » فى العدوان الثلاثى على مصر عندما أمم عبد الناصر القناة .

وفى عام ١٩٥٦ بعثت الحكومة الفرنسية الكولونيل « بربير » إلى لندن ليعرض على الحكومة البريطانية إشتراكهم فى العدوان الثلاثى على مصر ووجد « بن جوريون » ما حدث فرصة سانحة له فعرض عليهم الاشتراك فى العدوان الثلاثى وكانت فرصته فى تسليح إسرائيل ، وكانت الخطة هى نزول القوات فى الإسكندرية ولكنها تغيرت وتم إنزال القوات فى بور سعيد .

وفى يوم ١٥ / ١٠ / ١٩٥٦ أعلن « بن جوريون » أن مصر هى عدوة إسرائيل الأولى .

والجدير بالذكر أن « بن جوريون » كان يتبع سياسة العنف والاغتصاب ، فلقد كان يرى أن القوة سياسة الأمر الواقع هى التى ستساعد فى بناء دولة إسرائيل .

* * *



صدام حسين
طاغية العراق .. والكارثة العربية
ألعوبة أمريكا والصهيونية

لقد كان « صدام حسين » من الشخصيات التى حيرت العالم ، فلقد عرف عنه القسوة وهو طفل صغير ، وهناك أشياء كثيرة فعلها دلت على شخصيته ومنها قتله لعمه ، وذلك لإرضاء خاله من أجل الزواج بابنته ، وتحول أحلام « صدام حسين » من فرض سيطرته على قبيلته إلى فرض سيطرته على العراق ومحاولة تحقيق حلمه الأكبر وهو السيطرة على العرب ، ثم الكارثة التى كان سبباً فيها للأمة العربية .

نشأة صدام حسين

ولد صدام حسين فى ٢٨ إبريل عام ١٩٣٧ .

كان مولده ونشأته فى مدينة « تكريت » .

ولد من أم تدعى « صبحة طلفاح » وأب يدعى « حسين الناصرى التكريتى» وهى عائلة تعمل بالزراعة وإمكانياتهم المادية واهية ، وكان «حسين الناصرى التكريتى » يعمل خادماً للسيد « توفيق السويدى » فى قصره وهو أحد كبار المسئولين السياسيين وظل فى خدمته مدة ثلاث سنوات .

ولكن شمل العائلة لم يستمر حيث هجر الأب « حسين الناصرى التكريتى » زوجته وعائلته من أجل الذهاب إلى بغداد ليلتحق بعمله الجديد ألا وهو ساع فى السفارة البريطانية .

وقيل إن الزوج طلق زوجته « صبحة طلفاح » ، ولقد كانت الأم تزرع الحقد والبغض فى قلب ابنها صدام من والده .

وقيل إن سكان القرية التى كانوا يعيشون فيها لم يرحموا هذه

العائلة التى تركها ولم يرحموا الأم التى فقدت زوجها وحملت هى مسئولية هذه العائلة ، فلذلك كانت عصبية المزاج .

ونشأ الطفل صدام حسين فى أحضان أمه ، وعرف وهو الصغير بالقوة والبطش ولم يكن يتنازل عن أى شىء يريده أو يسمع لأى أحد أن يأخذ منه شيئاً دون إرادته ، حتى أنه ارتكب جريمة قتل وهو صغير ، وسنتحدث عن هذه الحادثة فيما بعد .

صدام وزوج أمه

كانت الصدمة الأولى فى حياة « صدام حسين » هى زواج أمه من فلاح بسيط يدعى « إبراهيم الحسن » والكارثة التى حلت بصدام هى معاملة زوج أمه له ، فلم تكن معاملة إنسانية بل كانت معاملة عنيفة قاسية مما اضطر صدام للفرار من البيت ويلجأ إلى أعمامه ، وبالفعل رحل صدام فى جنح الليل دون زاد وكانت الرحلة شاقة .

ولما وصل صدام إلى أعمامه رحبوا به وتخلص بذلك من معاملة زوج أمه القاسية له ، ووجد عملاً بالزراعة مع ابن عمه فى إحدى المزارع وظل مداوماً على عمله لفترة حتى ارتكب جريمة سرقة من المزرعة وشاركه فى ذلك ابن عمه !!

وشعر عمه بأن هذه الفعلة ستلحق بهم العار وهم قوم فقراء بسطاء فأشار عليه بالذهاب إلى خاله « خير الله طلفاح » وأعطاه مسدساً ثم قال له إن هذا المسدس سيجعلك رجلاً ، ووافق الطفل « صدام حسين » الذى كان عمره آنذاك عشر سنوات على ما أشار به عمه .

ورحل « صدام حسين » ومعه المسدس الذى أخذه هدية .

صدام والتعليم

إن الآراء التى ذكرت عن ذلك فيها شىء من التضارب ، ولكن هناك رأى أجمع عليه الكثيرون وسأذكر هذه الآراء وأبين ما اجتمع عليه .

ذكر فى كتاب الدكتور « مجيد خدورى » العراقى الأصل أن «صدام حسين » بعد أن أنهى دراسته الإبتدائية فى « تكريت » ذهب إلى بغداد لاستكمال دراسته وذلك بعد أن شجعه على ذلك .

وذكرت رواية أخرى أجمع عليه الكثيرون وهى أن أم « صدام حسين » تزوجت بأحد الفلاحين الفقراء وهو « إبراهيم الحسن » وكان يعامل صدام بطريقة غير إنسانية فاضطر للهرب حيث توجه إلى أعمامه وعمل بالفلاحة ولكنه سرق من المزرعة التى كان يعمل بها وشاركه ذلك ابن عمه ، وبعد هذه الحادثة فر « صدام حسين » هارباً إلى خاله الذى كان يعمل موظفاً بالتعليم ، وأثناء وجوده عند خاله عايره ابن خاله عدنان بأنه لم يلتحق بالمدرسة ، ولكن خاله ألحقه بالتعليم مع أن عمره وقتئذ عشر سنوات ، وكان خاله على علاقة بالبريطانيين ويهود تكريت فألحقه بالتعليم لتتاح له فرصة التعامل مع الإنجليز ، وذلك على حساب الأبرياء العراقيين .

وهناك رأى آخر ذكر أنه حينما أتم العشرة من عمره كان أقرانه يعيرونه بجهله وأنه لم يلتحق بالدراسة ، فراودته فكرة استكمال التعليم ولكن زوج أمه رفض فكرة استكمال تعليمه وذلك للظروف المادية الواهية التى يعيشونها ولكنه لم يرضخ لذلك فهرب من أهله وترك قريته «الشويش» وتوجه حيث خاله « خير الله طلفاح » فى تكريت ، ووجد من خاله المساعدة ويد العون حيث ألحقه بالمدرسة .

ولقد تحدث صدام حسين عن خاله حيث قال إنه كان رجلاً وطنياً وأن عمله ضابط بالجيش وأنه ناضل ضد الإنجليز وذلك باشتراكه فى العمليات العسكرية الموجهة ضدهم فى عام ١٩٤١ ولكن خاله طرد من الخدمة العسكرية بعد سقوط « شيدو عالى » .

مواقف صدامية

لقد ذكر الأستاذ « بدر الدين أدهم » فى كتابه بعض المواقف التى تبين عقيدة « صدام حسين » وتأثير نشأته على هذه العقيدة حيث

يقول: « والحقيقة أنه ليس هناك فى تاريخ نشأة أو مراحل حياة « صدام حسين » حاكم بغداد ما يثبت أنه كان طفلاً مسلماً أو متردداً على مسجد معين بذاته أو أنه كان يحضر عن طريق الخطأ أية صلوات فى يوم الجمعة .. ذلك أن طبيعة جماعته من تكريت كما هى طبيعة معظم أهله يسهرون حتى صباح الجمعة وقد احتسوا « العرقى » وهو نوع من الخمر ، وأنواع البيرة المختلفة التى أنشىء فى عهد صدام حسين وحده لإنتاجها ١٣ مصنعاً كبيراً وهى نوع من الشراب يسكر كالخمر تماماً .

وقد حكى لى ذلك مصور صحفى خلال زياراتى المتكررة لبغداد وهو قريب الصلة من شلة حاكم بغداد .

وذات مرة وأثناء وجودى وقبيل الغزو العراقى على الكويت بعدة شهور قليلة أصدر صدام حسين قراراً جمهورياً بعدم تطبيق أية عقوبة على من يقتل عراقياً أو عربياً أو أجنبياً فى كل أراضى العراق وهو فى حالة سكر .

وقبل أن أغادر بغداد فى هذه المرة وبعد ثلاثة أيام على صدور هذا القرار كانت أعداد لا حصر لها من المصريين والسودانيين قد قتلوا فى شوارع وحانات بغداد وكانت تقارير المستشفيات وخبراء المختبر الجنائى يقول : وفاة بسبب طلق نارى والجانى مجهول ، كل هذا القتل يحدث فى مختلف بقاع الأرض العراقية من أقصى جنوب العراق فى الفاو بقضاء أبو الخطيب بالبصرة وفى أقصى الشمال بأراضى محافظة السلمانية الكردية . [السقوط إلى الحضيض – ص ١٥٠ – ١٥١ – بدر الدين أدهم] .

صدام وقصة زواجه

لقد كان صدام يحاول أخذ ما يتمناه بأى طريقة وأى وسيلة مهما كانت غير شريفة ، فلقد كان مهر زوجته هو قتل عمه الذى أهداه مسدساً وهو صغير ، فلقد تزوج « سعدون التكريتى » عم صدام من أمه بعد أن طلقت من زوجها « إبراهيم الحسن » ولكنه كان على خلاف

مع خال ابن أخيه « صدام » لذلك وشى به لدى المسئولين فى الثورة ، فسجن وطرد من وظيفته ، وعندما خرج من السجن قرر الانتقام منه ، فساوم صدام على زواج ابنته « ساجدة » مقابل قتل عمه ، وبالفعل نفذ « صدام حسين » ما أراده خاله ، حيث ذهب إلى عمه « سعدون التكريتى » وقال له إننى ما زلت أتذكر كلماتك التى قلتها لى ، فقد قلت لى : « أن هذا المسدس سيجعلك رجلاً وسأظل رجلاً » ثم أطلق عليه أربع رصاصات حتى لقى مصرعه ، ووفى خاله بما وعده به وزوجه « ساجدة » .

صدام والوصول إلى السلطة

كان صدام حسين يحاول فرض سيطرته فى محيط عائلته وقبيلته ، وعرف بأعمال الشغب وبطشه الشديد ، ولكن هذه الأعمال سرعان ما انتقلت إلى محيط أكبر ألا وهو محيط السياسة ، فانضم إلى حزب البعث ، وكان من الذين اشتركوا فى اغتيال « عبد الكريم قاسم » عام ١٩٥٩ ولكنه لم ينجح فى ذلك وقام بقتل ثلاثة أشخاص كانوا متواجدين فى مكان الحادث ، وفر صدام إلى سوريا وهناك التقى بمؤسس الحزب « ميشيل عفلق » وكان عفلق سمع عن صدام أنه من الشخصيات المشاغبة .. ويجدر بى ذكر نبذة قصيرة عن مؤسس حزب البعث :

ميشيل عفلق هو مؤسس حزب البعث وهو مسيحى أرثوذكسى وقيل عنه أنه من أصل يهودى ثم استقرت عائلته فى سوريا وهم يدينون بالولاء لليهود ويعملون من أجلهم .

ولقد كان لقاء عفلق بصدام أثر كبير فى توجيه صدام ، وعاش صدام معه مدة تشبع بها من أفكار عفلق الخبيثة .

وحينما قتل « عبد الكريم قاسم » على يد عسكريين مؤيدين لحزب البعث . بدأ جكم « عبد السلام عارف » الذى ساعده البعثيون كثيراً فى وصوله للحكم ، ولكن « عبد السلام عارف » تمكن من

التـخلص من البـعـثـيين وظل يحكم لمدة ثلاث سنوات دون أن يكون للبعثيين أى دور .

ولكن « عبـد السـلام عـارف » لقى مـصـرعـه فى حـادث انفـجـار للطائرة .. وتولى الحكم بعده أخوه « عبد الرحمن عارف » .

ووجد صدام « عبد الرحمن عارف صيداً سهلاً فهو ليس مثل أخيه « عبد السلام عارف » يتمتع بالمكر والدهاء ، لذلك وضع صـدام خطة للانقلاب على الحكم ، وبدأ ينفذ ما خططه وكان عليه أن يحمى نفسه إذا فـشل هذا الانقـلاب لذلك جـعل « أحـمـد حـسن البكر » فى مـوقع المواجهة وبدأ صدام يضغط على بعض القيادات الهامة ليكونوا معهم فى هذا الانقلاب ، ونجح صدام فى ذلك وهؤلاء الأشخاص هم :

قائد الحرس الجمهورى « عبد الرحمن إبراهيم »

المسئول عن الاستخبارات العسكرية « عبد الرازق النايف »

المسئول عن حامية بغداد « حماد شهاب »

ويتم اجتـمـاعـهم وتحديد موقع الانقـلاب ، ولكن عبـد الرحـمن إبراهيم وعبد الرازق النايف غيروا اتفاقهم فأوقف صدام موعد الانقلاب حتى يعرف سر هذا التغيير المفاجئ ، وتم اجتماعهم وعلم صدام بأنهما يريدان مناصب وزارية وأن النايف يريد رئاسة الوزراء ، وهنا حدث انقسام فى الحـزب فـهناك من وافق على ذلك ومنهم من رفض ذلك ، ولكن صدام أبدى رأيه للحزب ألا وهو الموافقة على طلباتهم حتى يتم الانقلاب وبعدها يتم التخلص منهما ووافق الحزب على ذلك .

وتم الانقلاب واختار عبد الرحمن عارف الرحيل من العراق حتى لايكون هناك مصرعه على يد صدام .

وهنا بدأت أحـلام صـدام تتـحـقق وكـان مـا حـدث هو الخطوة الحقيـقـيـة للوصول إلى الحكم وبدأ يخطط للتخلص من كل منافسيـة وهذه هى عادة الطغاة الذين يريدون الوصول إلى الحكم بأى وسيلة وبأى طريقـة ، ولا ينظر إلى العواقب هذه الوسيلة سواء كـانت بالاغـتيـال أو بالخيانة .

صدام والتخلص من منافسيه

رفض صدام حسين المناصب الوزارية واختار منصباً فى الحزب كأمين عام علاوة على منصبه نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة .

وكان أول شيء فعله صدام هو التخلص من عبد الرازق النايف وعبد الرحمن إبراهيم ، وخطط صدام لذلك حيث بعث لعبد الرازق النايف للحضور لمقابلة الرئيس أحمد حسن البكر في القصر ، ودعا بعض الشخصيات حتى لا يشعر النايف بشيء ، وبعد أن انتهوا من غدائهم أصدرت الأوامر للنايف لكى ينتظر فى إحدى الغرف بالقصر ، وبينما جلس النايف ينتظر وهو يشرب كوباً من الشاى دخل عليه « صدام حسين » وهو يحمل مسدساً ثم هدده بهدوء وساومه على حياته مقابل أن يرضى بأن يغادر البلاد فى مهمة رسمية .

وجاء الدور على عبد الرحمن إبراهيم داود حيث أرسل إلى الأردن فى مهمة كلف بها .

وشعر صدام أنه تخلص من أشد منافسيه ، وكان عليه أن يجهز نفسه للمنصب الجديد ، فما كان منه إلا أن ذهب للرئيس أحمد حسن البكر وأخرج له ورقة من جيبه بإمضاء الرئيس فاندهش من ذلك وسأل صدام : ما هذا ؟ فأجابه بأنه إنقلاب ثالث .

ولم يكن البكر يعلم أن صدام يحتفظ بهذا المنصب « القائد العام للقوات المسلحة » من أجل نفسه .

صدام بعد الحكم

كان صدام يحلم بالسيطرة على الدول العربية . وبالأخص دول الخليج ، ولكنه وقع فريسة للمخابرات الإسرائيلية والأمريكية حيث سربوا له أخباراً عن إيران التى تريد القضاء على البعث العراقى ، واشتعلت الحرب ، وخسر العرب فيها خسائر فادحة فلقد كانت إسرائيل هى أول المستفيدين لذلك ، وشرح ما حدث بالضبط لا يهمنا هنا ، والذى يهم

ذكره هو أن شعب العراق دفع الثمن غالياً .

ولقد ذاق شعب العراق مرارة الحرب ، أما صدام حسين فلا يهمه سوى تحقيق ذاته وأمانيه ، والجدير بالذكر أنه كان يأخذ ٢٠ ٪ من دخل النفط وذكر الأستاذ بدر الدين أدهم فى كتابه الآتى :

« عندما انفرد صدام بالسلطة فى بغداد كلف عصابته من أبناء تكريت بوضع سياسة عامة لفصل رصيد أمواله عن رصيد الدولة ، وكانت السياسة تقضى استقطاع ٢٠ ٪ من دخل النفط العراقى لحساب صدام شخصياً وتحويل هذه الحصة إلى بنوك سويسرا بحسابات سرية لزوج ابنة حسين كامل وزير التصنيع الحربى وعقب الأزمة مباشرة كشفت عدد من الشركات اليابانية أن بغداد طلبت خصم ٢,٥ ٪ من قيمة كل العقود اليابانية العراقية ووضع هذه المدخرات فى حسابات خاصة ببنوك سويسرا . [السقوط إلى الحضيض – ص ١٥٠ – ١٥١ – بدر الدين أدهم .] .

وظل صدام حسين مداوماً على سياسته حتى حدثت الكارثة التى أفجعت الأمة الإسلامية وهو غزو العراق للكويت والتى وضعت الشعب العراقى فى مأزق ، ولم يستجب صدام لنداءات القادة العرب له بالتراجع ولكن صدام استجاب لغروره ، ولم يجن الشعب العراقى سوى الخراب والدمار وابتليت الأمة العربية بهذه الكارثة

* * *

المراجع

١ – **تبوموسوليني** – كريستوفر هيبرت – ترجمة خيرى حماد

٢ – **موسوليني** – جمال بدران

٣ – **تيمورلنك** – جمال بدران

٤ – **تيمور لنك** – محمد محمد فياض – دار المعارف

٥ – **قاهر العالم تيمور لنك** – السيد فرج

٦ – **هؤلاء أطفالكم** – هيلين شاكر – ترجمة عفاف محمد فؤاد

٧ – **البداية والنهاية** – أدولف هتلر – يوسف الرفاعي

٨ – **أدولف هتلر** – أحمد محمود الساداتي

٩ – **ستالين** – فرج جبران

١٠ – **ستالين الحديدى المتخابث** – جمال بدران

١١ – **نابليون** – إميل لودفيج – ترجمة محمود إبراهيم الدسوقي

١٢ – **بونابرت في مصر** – كرستوفر هيرولد – ترجمة فؤاد أندراوس مراجعة الدكتور محمد أنيس .

١٣ – **حراس الخليج** – مايكل أ . بالمر ترجمة نبيل ذكي

١٤ – **السقوط إلى الحضيض** – بدر الدين أدهم – الصلاح للدراسات السياسية والإنتاج الإعلامي .

١٥ – **كيف يفكر زعماء الصهيونية** – أمين هويدى – دار المعارف

١٦ – **كفاحي** – تأليف الهر أدولف هتلر – ترجمة محمد على محبوب

١٧ – **لينين – تولستوى** – ترجمة أسعد حليم – دار الثقافة الجديدة .

فهرس الكتاب

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١٠١٢٦ / ٢٠٠٠

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ــ ١١٢٣١